فيرجينيا هاملتون

أساطير الخلق

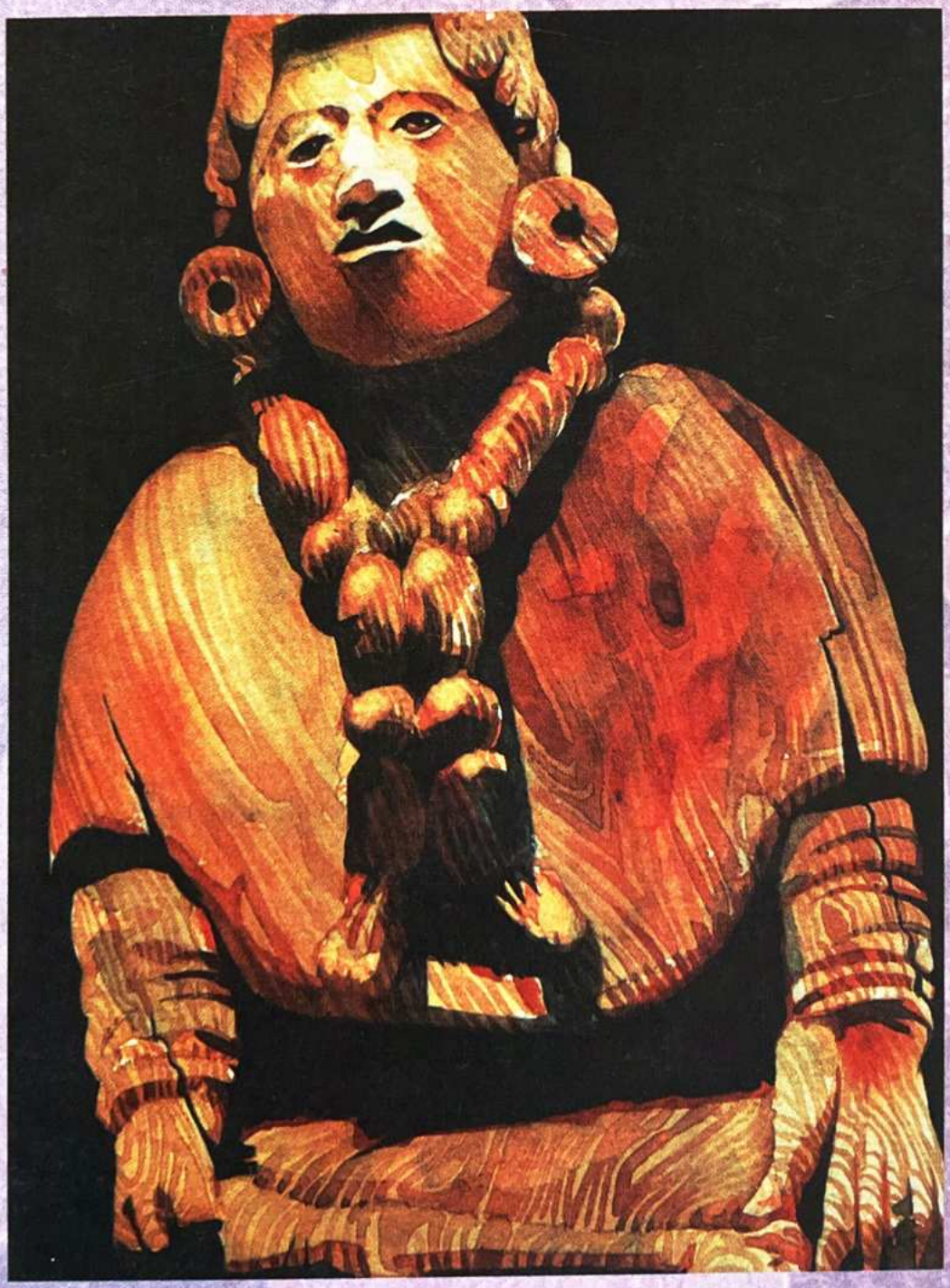

ترجمة : أسامة اسبر

فيرجينيا هاملتون

أساطير الخلق

ترجمة : أسامة إسبر

جميع الحقوق محفوظة
2004

- الكتاب : أساطير الخلق
- المؤلف : فيرجينيا هاملتون
- المترجم : أسامة إسبر
- الناشر : دار التكوين للنشر والتوزيع
دمشق - هاتف : 2236468
E-mail: taakwen@yahoo.com

مقدمة

هــل فكرنا متى تشكّلت الأرض وبالزمن الذي كان فــيه الكون فارغاً وأشياء الوجود على شكل بيضةٍ تتدلى في الظلام؟

فجأةً تتكسر البيضة ويخرجُ منها شيء ما ببطءٍ.

تخــيلوا أن الشيء الذي خرجَ من البيضة إله عظيم ووجــود أول.ثم يصنعُ الإلهُ العالمَ والبشرَ والأشياء لأن عمله هو الخلق.

يحــتوي هــذا الكتاب على قصص تُدعى أساطير. تتحدَّث عن إلهٍ أو آلهة، عن كائنات سوبرمانية وحيوانات ونباتات وعن البشر الأوائل. إنها تعبّرُ عن الحقيقة للذين يؤمنون بها ويعيشونها وتمنحهم القوة الروحية وتوجههم.

تــروي هــذه القصص الأحداث التي أجرت تغيراً حاســماً فــي أفعال البشر وشعورهم وطريقة تفكيرهم و حصــلت منذ زمنٍ بعيدٍ ومن المستحيل أن نتخيَّل ماضياً سحيقاً كهذا.

تقــدِّم القصـــص الأسطورية نفسها كحقيقة وكوقائع لحقــائق فعلــية مهمــا اختلفت هذه الحقائق عن تجربتنا الطبيعية والواقعية.

هــناك أساطير مقدّسة أو دينية يتأصّل فيها إحساس بأن الأحداث الخارقة للعادة أو الإلهية واقعة لا محالة.

نحن نعرف أشكالاً سرديةً أخرى شبيهةً بالأساطير، فعلــى سبيل المثال تتحدَّث القصص الخرافية عن كائنات وأحداث غير عادية إلا أنها تحدث في سياقِ زمن تجربتنا الإنسانية وتخبرنا عن قصص حدثت في مرةٍ من المرات في ماضٍ معروف.

أمــا القصص الأسطورية عن الخلق فهي مغايرة. إنها تروي بصوت نبوي الوقائع التي تجري خارج ووراء الزمن وتلك لا تحدث في سياق زمن مُحدَّد. إنها تبدأ قبل أن يكون قد حدث أي شيء.

لــم تجرِ محاولةٌ في الأسطورة للبرهنة على صدق القصــة. إن سلطتها تقدّم واقعة عن حقيقة تامّة ويكفي أن نعــرف أن كلمــة أســطورة جاءت من الكلمة اليونانية ميثوس وتعني الكلمة.

تخبرنا أساطيرُ هذا الكتاب عن أفعال الخلق وأصل الكون وعن الآلهة وعالمنا والبدء الجديد وخلق البشرية. إنهـــا تطـــرح الأسئلة وتقدّم أسباباً لقيام البشر بالطقوس الاحتفالية وللحياة بطريقة شخصية مؤثرة.

إن الخلـــق يعنـــي إخـــراج شـــيء ما إلى الوجود وأســـاطير الخلـــق هذه أبدعها بشرّ أحسّوا بروعة الكون وعظمـــتة أثناء وحدتهم، وبأنفسهم نظرَ البشر الأوائل في داخلهـــم وعبّروا عن توقٍ لاكتشافِ وشرح من هم ولماذا وجدوا ومن ماذا ومن أين جاؤوا.

تُعدُّ الميثولوجيا الأصلية الكائنات البشرية أرفع من الحـــيوانات وأدنى من الآلهة، وهنا مكاننا، إذ أن تاريخنا كما قدّمته الأساطير يظهر هدفنا، فمع جميع الأشياء الحيّة يجـــب أن نجعـــل العالمَ مكاناً آمناً لأنفسنا. ويبين لنا هذا الكـــتاب كـــيف تعلَّمَـــت البشـــرية أن تعيش على كوكب الأرض.لـــنقرأ ولنستمتع بهذه القصص وبجمالها الشعري وبرؤيتها العميقة عن البشر الذين أبدعوها.

فيرجينيا هاملتون

رجل قرن البازلا

الغراب الخالق

كـــان وجـــه الأرض خالياً من البشر وكان الإنسان الأول ما يزال مستلقياً داخل قرن البازلا.

مـــرَّت أربعة أيام وفي الخامس دفعَ القرنَ بقدميه وكسرهُ من جهة الأسفل ثم سقط على الأرض. حين وقفَ على قدميه كان قد أصبح رجلاً كبيراً.

نظر إلى جميع الأشياء وإلى جسده وذراعيه ورجليه ويديه وتحسَّسَ عنقه.

القـــرن الذي حمله ما يزال معلقاً في النبتة والثقب الذي أحدثه في أسفله ظاهر للعيان.

ابـــتعدَ الرجل قليلاً عن القرن الذي خرج منه. شعر أن الأرض تـــتحرك تحـــت قدمـــيه. كانت صلبة إلا أنها طرية.

مرضَ من طريقة تحركها. حين توقَّف تشكَلت بركة مـــاءٍ عند قدميه ببطءٍ. انحنى وشربَ من البركة. تحسَّن

حين دخل الماء إلى جوفه. نهضَ منتعشاً. رأى شيئاً آخر. كـــان شـــيئاً أسود يرفرفُ قادماً نحوه .كان غراباً. رفعَ الغراب أحدَ جناحيه. رفع منقاره إلى الأعلى، كقناع.حينَ رفـــعَ الغراب قناعه إلى الأعلى تحوّل إلى إنسان ومشى حول الإنسان الأول ليتفحصه جيداً.

سأله الغرابَ أخيراً: من أنت؟ من أين جئت؟

قـــال الإنســـان الأول مشيراً إلى النبتة وإلى القرن المكسور:جئت من قرن البازلا.

قـــال الغراب: أنا من صنع تلك النبتة. لم أعتقد أبداً أن شيئاً مثلك سيخرجُ منها. الأرض التي تقف عليها هنا طرية.

لنذهب إلى الأرض المرتفعة إنها صلبة وسميكة.

ذهـــب الرجلُ والغراب إلى الأرض المرتفعة التي كانت صلبة تحت أقدامهما.

سأل الغراب: هل أكلت شيئاً؟

أخـــبره الرجل عن المادة الرطبة التي تجمَّعَت عند قدميه.

قـــال الغراب: آه لا بُدَّ أنك شربت الماء. انتظرني هنا.

سـحب قناعه القرني إلى الأسفل وتحوّل ثانيةً إلى طائرٍ. طار الغرابُ في السماء واختفى.

رجـعَ بعـد أربعـة أيام. كان الرجل ينتظر طوال الوقـت. رفع الغراب منقاره وتحوّل إلى إنسانٍ. أحضر معـه أربـع ثمرات زعرورٍ وحبَّتين من التوت الشوكي الأحمر وحبَّتين من عنب الخلنج.

قال: لقد صنعت هذا من أجلك. أريدها أن تنمو في جميع أنحاء الأرض. خذ وكُلها.

وضع الرجل الحبات في فمه وأكلَ.

قال: أشعر بالتحسُّن.

ثم أخذَ الغرابُ الرجلَ إلى جدولٍ صغيرٍ حيث عثر على قطعتين من الصلصال فصاغهما على شكل قطيع من الخـراف الجبلية الصغيرة حملهما بيده وحين جفَّتا طلبَ من الرجل أن ينظر إليهما بإمعان.

قال الرجل: تبدو ظريفة.

قال له الغراب: أغمض عينيك الآن.

أزاح الغـراب منقاره ورفرف بجناحيه نحو الأمام والخلف فوق الشكلين الصلصاليين اللذين انبعثا إلى الحياة خرافاً جبليةً كبيرةً بدأت تعدو. وضع الغراب قناعه وقال:

- انظر!

رأى الـــرجل الخـــراف تتحرّك بسرعةٍ كبيرةٍ وتضجُّ بالحياة فأفرحه ذلك. ظن أن الناس سيحبونها لأنه كان ينمو بشرٌ كثيرون على النباتات.

حينَ شاهدَ الغراب الطريقة التي كان ينظر فيها الـــرجل إلى الخراف الجبلية بمتعة رفَعَها إلى الأعلى كي لا يقتل البشر كثيراً منها. خلقَ الغرابُ حيواناتٍ أخرى وبعثها إلى الحياة بعد أن حرّكَ جناحيه فوقها. نظـــر الـــرجلُ بمتعةٍ إلى جميع الحيوانات والطيور والأســـماك التـــي صنَعها الغراب، الأمر الذي أقلق الغراب.

وفكَّـــر أنـــه من الأفضل أن يخلق شيئاً يخشاه الإنسان كي لا يقتل أو يفتك بكل شيء يتحرّك.

وهكـــذا ذهـــبَ الغراب إلى جدولٍ آخر. انتزع بعـــض الصلصـــال وصنع منه دباً ونفخ فيه الحياة. وابتعد الغراب بسرعةٍ عن طريق الدب كي لا يمزّقه هذا الحيوان الشرس أو يأكله.

قـــال الغراب للرجل: ستشعر بالوحدة إذا بقيتَ بمفردك لهذا سأخلق لك رفيقاً يؤنسك.

ذهــب الغراب إلى مكان يستطيعُ أن يشاهد منه الــرجل لكن دون أن يقدر هو على التأكد مما يفعله. وفــي ذلــك المكان البعيد صاغ شكلاً من الصلصال يشــبه الإنســان كثيراً إلا أنه مختلف عنه. ثبَّت فوق رأســه نــبات الجرجــير ليكون له شعراً. حينَ جفَ الشــكل في راحة يده حرّك جناحيه عدة مرات فوقه فانبعث الشكل إلى الحياة امرأةً جميلةً كبرت ووقفت إلى جانب الرجل.

قال الغراب: هذه مساعدتِكَ ورفيقتك.

قال الرجل بسعادة: إنها جميلة جداً.

ذهــب الغــراب لــيقومَ بأعمال أخرى وأنجبَ الــرجل والمــرأة ولــداً وســرعان ما تكاثر البشر والحــيوانات ونما كلُّ ما كان حيّاً وترعرع، وازدهرَ العالم.

أسطورة من الإسكيمو

العثور على الليل

الخالق كوات

في البدء كانَ هناك ضوءٌ. لم يبهت هذا الضوء أبداً. كان مشعاً ومتألقاً في كل مكانٍ ولم يكن مريحاً.

كان هناك حجرٌ كبيرٌ تحتَ الضوء. وكان هذا الحجر الأم كوات غورو.

انشقَّت كوات غورو نصفين فَوُلِدَ اثنا عشر ابناً داخل الضوء. كان هؤلاء الأبناء كوات وأشقاءه الأحد عشر .سُمِّيَ الأشقاء جميعاً باسم تانغارو إلا أنهم لم يكونوا متشابهين. كان الأخ الأول بعد كوات هو تانغارو الحكيم والثاني تانغارو المغفَّل. كانت أسماء التسعة الآخرين أسماء أوراقٍ كورقة النبات وجوز الهند... الخ. كبرَ الجميعُ حالما ولدوا مثل كوات. حينَ ولِدَ كوات سمّى نفسه لأنه لم يمتلك أباً ليطلق عليه اسماً ولهذا فكّر

بصـــناعة الـــرجال وأشـــياء أخرى كالنباتات والخنازير والأحجار.

صنع كوات الإنسان الأول من شجرة. نَحَتَ ذراعين ورجليـــن. صنعَ بقية الجسد و الأصابع واليدين والعينين والأذنين بأناقةٍ وعناية ثم جمع بين الأجزاء. صنع ستاً من هذه الدمى الخشبية وأوقفها في صفٍ ليقومَ برقصةٍ مقدسة أمامها. بدأت الدمى تتحرك حالاً. تحركت في البداية قليلاً بتصـــلّب وبصعوبة. نقر كوات على طبله المقدّس. كانت دقات الطبل كالسحر وكانت حركة الدمى تزداد وتتسارع مع كلِّ دقةٍ إلى أن بدأت ترقص رقصة الحياة على إيقاع الطبل.

أصبحت الدمى التي امتلكت الحياة قادرةً الآن على النهوض والسير والجري. حوّلها كوات إلى رجال ونساء. حصلت كل امرأة على زوج وكل رجل على زوجة. هكذا تـــمَّ الأمر. كان تاتغارو المغفّل يراقب شقيقه كوات. كان كـــل مـــا فعله المغفل خاطئاً، إلا أنه ظنّ أنه سيتمكن من صناعة الرجال والنساء مثل أخيه. اعتقد أنه من الأفضل أن يقطع شجرةً.

كانـــت مخـــتلفةً عـــن شجرة كوات. نحتَ تانغارو المغفّـــل ســـتَ دمى كما فعل شقيقه. نصبها وقامَ برقصة أمامها وقرعَ الطبلِ ليبعث فيها الحياة.رآها تتحرك إلا أنه حفر حفرةً ودفنها وتركها ورحلَ لأنه كان غبياً.

تذكرَّ تانغارو المغفّل بعد أسبوع الأشكال الستة التي صنعها من الشجرة بعد أن نسي كل شيءٍ يتعلق بها. حفر الأرض حيث كانت ونزع عنها التراب فوجدها متعفِّنةً إلا أنـــه تـــركها مدفونةً بسبب الرائحة الكريهة التي فاحت منها. وهكذا بدأ الموت وجاء إلى العالم حينَ دفن تانغارو الغبي أشكاله الخشبية وتركها تتعفّن.

في ذلك الوقت كان كوات يصنع الخنازير. جعلَ لها فـــي البداية قدمين اثنتين. حين شاهد أخوته ذلك ضحكوا قائلين:

- تبدو الخنازير كالبشر.

ولكـــي يقـــي كـــوات الخنازير من السخرية قصَّر أرجلهـــا بعـــد أن أضاف اثنتين أخريين، فصارت تمشي على أربع أرجلٍ إلى يومنا هذا.

ابـــتكر كـــوات بهـــذه الطـــريقة أشياء عديدة. فكّر بصناعة جميع أنواع النباتات والقوارب والأشياء الأخرى.

قـــال أخوته في أحد الأيام: كوات! إن الضوء قويّ جـــداً، افعل شيئاً ما، لا نريد أن يكون العالم مضاءً طوال الوقت. افعل شيئاً يوقفُ هذا من فضلك يا كوات.

بحث كوات في كل مكان عن شيء لم يكن ضوءاً. كان الضوء منتشراً في كل مكان ففكّر بصناعةِ شيءٍ بلا ضوء.

سمع عن مكانٍ كهذا في الحافة البعيدة للسماء يُدعى كونغ، أي الليل.

ربـــط كوات خنزيراً إلى قاربه و انطلق نحو الحافة البعـــيدة ووصـــل بعـــد أن أبحر طويلاً إلى الحافة حيث تـــنخفض السماء ويستطيع أن يلمسها. هناك كان كوانغ يعيش.

كان الليل مظلماً. لم يحتو ضوءاً في أي مكان فيه. مَســـحَ كـــوات على عينيه ومنحه حاجبين سوداوين جداً وعلّمـــه الـــنوم. ومنحته الظلمة العظيمة التي تُدعى الليل قطعـــةً أخـــرى. وهكذا عاد كوات إلى بلاده حاملاً قطعة الليل في يده. توقّف في طريق عودته عند جزيرة توريس ومـــنح خنزيره للسكان، بالإضافة إلى قطعةٍ صغيرةٍ من اللـــيل، ولهـــذا تمتلك الجزيرة الخنازير والليل إلى يومنا

هــذا. وقــبل أن يــرحل مــنحه الناس طيوراً من جميع الأنــواع، و حيــن وصــل كوات إلى بلاده أحضر معه الظلمة والطيور التي تلاحق الليل بصخبها الموقظ، وبهذه الطريقة نعرف أن النهار قادم.

كان أشقاء كوات ينتظرونه.

قــال كــوات: أســرعوا، سأعلمكم كيف تصنعون أسرّتكم.

علّمهم كيف يستخدمون سعف شجر النارجيل وكيف يستلقون ويستريحون ويستعدون للنوم.

قــال الأشقاء: انظر! إن الشمس ذاهبة. هل ستعود ثانيةً؟

قال كوات: إن الليل يستعدُّ.

ثم ترك قطعة من الليل تخرجُ من يده.

قال كوات: إنه الليل. ابقوا هادئين.

استلقى الأشقاء وشعروا حالاً بخفّة الوزن وبالدخول في عالم الحلم.

لم يمضِ وقتٌ طويلٌ حتى أغمضت عيونهم.

قال الأشقاء: إننا نموت.

قال كوات: إنه النوم. هذا هو اسمه.

عرفــت الطيور عن الليل وكم سيطول وبوسعها أن تخــبر عــن ذلــك وأن تشعر بعبوره. حين يعبر تبتهج وتصفر وترفرف.

حمــل كــوات حجراً أحمر حاداً وفتح ثقباً في الليل فخــرج منه ضوءٌ أحمر سرعان ما شعَّ متألقاً. أصدرت الطــيور صــخباً لأنها عرفت ماذا يشبه الضوء الأول. فُتِحَت عيون الأشقاء وانطلقوا إلى أعمالهم.

ومنذ ذلك الوقت حين يخيم الليل ننام ونستيقظ حين تصيح الطيور معلنةً عن مجيء النهار. ويعود الفضل في ذلــك إلــى كــوات. وهكذا تمر الأيام: نهار يأتي ونهار يذهب.

جزر البانكو- شمال الهبريديز
ميلانزيا

بحرٌ لا نهائي من الطين

الموتُ الخالق

في البدء كانت الظلمة. عاش فيها الموت الذي يُدعى سا مع زوجته وابنته. لم يكن هناك غير هؤلاء الثلاثة. ولم يكن يوجد مكان يستطيعون أن يعيشوا فيه بارتياح فبدأ سا بصناعته. استخدمَ قوته السحرية وصنع بحراً لا نهائياً من الطين، وعلى هذا المكان الطيني بنا سا منزله. بعد ذلك جاء الإله ألا- تان- غانا ليزور سا. وجد منزل سا مظلماً وقذراً.فكر الا- تان-غانا أن سا يجب أن يكون أفضل من ذلك فقال له:

لا أحدَ يستطيع أن يعيش في مكان كهذا.

يحتاج هذا المنزل إلى ترتيب. كلُّ شيء مظلم.

واعـتقد ألا-تـان-غانا أنه يجب أن يقوم بالعمل، فجعل الوحل صُلباً وحوّله إلى ترابٍ.

قـال الإلـه: إن الـتراب يشعر بالحزن. سأصنع النباتات والحيوانات لتعيش فوقه. ثم فعل ذلك.

جعـلَ الإلـه ألاتانغا سا سعيداً جداً. شعر بالصداقة نحو الإله بسبب مساعدته ورحب به في منزله.

ولم يمض وقتٌ طويل حتى طلب ألاتانغا من سا يدَ ابنـته. قدَّم سا الأعذار، لأنه كان مولعاً بابنته ولم يرغب بفقدانها، وأخيراً رفض سا.

ولكـن فـي ذلك الوقت، كان ألاتانغا قد تحدَّث مع الفـتاة الشـابة وتفاهم معها، وتزوَّجها سراً ثم هربا بعيداً لينجوا من غضب سا.

هـربا إلى زاوية بعيدة من الأرض الجديدة. هناك عاشا قانعين ولم يمض وقتٌ طويلٌ حتى شيدا منزلاً مليئاً بالأطفـال. كان هناك سبع بنات وسبعة أولاد بينهم ثلاث بنات وثلاثة أولاد سود وأربعة أولاد وأربع بنات بيض.

وهكـذا كـان هناك ستة أولاد سود وثمانية بيض وكـانوا جميعاً أولاد وبنات الإله ألا- تان - غا وابنة سا الوحيدة.

حدثَ شيءٌ غريب، تحدَّث الأولاد لغاتٍ مختلفة، لم يفهمها الوالدان. لم يعرف الأب ألاتانغا ماذا يفعل، فذهب أخيراً إلى سا ليطلب مساعدته.

حين وصل الإله إلى منزل سا لم يلقَ ترحيباً دافئاً.

قال سا: لقد عاقبتك لأنك سرقت ابنتي، من الآن إلى الأبـــد لن تفهم ما يقوله أولادك. سيستخدم أولادك البيض الحبر ليكتبوا ما يفكرون به وسيعرف أولادك السود كيف يغذّون أنفسهم.

ســـأمنحهم أدواتٍ مفـــيدة ليشـــتغلوا بها، سأقدم لهم البلطة والمعزق والمنجل.

تـــابع سا: اجعل الأولاد البيض يتزوجون فقط من لونهم ومن نوعهم، ودع السود يتزوجون من لونهم.

لم يرد ألاتانغا ذلك، إلا أنه لم يرغب بإثارة المتاعب مع سا وأخيراً وافق على طلبه.

ذهبَ الأب إلى المنزل ومدح جميع أبنائه وحين كبر الأولاد وتـــزوجوا انطلقوا نحو الجهات الأربع للأرض، ولهـــذا السبب ينتشر بشرٌ بيضٌ وسود في كل مكان على الأرض.

وهكذا انحدر من أبناء ألاتانغا وزوجته ابنة الموت جميع أطفال الأرض.

نعـرفهم مـن أسـماء البلدان حيث يعيشون. هناك أطفالٌ ألمان وأطفال في كونو... الخ.

مـع ذلك، كان العالم ما يزال مظلماً، وعاش الناس في الظلمة.

قـال الإله: أعرف، سأرسل طائر التو-التو والديك ليسألا سا ماذا يجب أن يُفعَل.

ذهبَ الرسولان إلى سا فقال لهما: سأمنح أغنية لكل مـنكما لتناديا ضوء النهار، حين يجيء يستطيع البشر أن يروا ويذهبوا إلى أعمالهم.

عاد الديك والطائر إلى الإله. غنّى طائر التو- التو في البداية، ثم غنّى الديك وحالاً جاء الضوء وبزغ الفجر.

انظروا! إنها الشمس.

سـارت الشـمس عـبر السماء وعثرت في نهاية رحلتها على مكانٍ لتنام في الجانب الآخر من الأرض.

بعدئـذٍ جـاءت الـنجوم لتمنح ضوءاً كافياً للناس ليـتحركوا فـي الظلام، وبعد ذلك أرسل سا القمر ليريح الناس.

دعا سا الإله إلى بيته. ذهب آلاتانغا إلى هناك. قال لـــه سا: رحبت بك في منزلي فكافأتني بأخذ ابنتي. يجب أن تمنحني الآن أحد أبنائك كلما ناديت على أحدهم.

صحيح أن ألا- تان- غا سرق ابنة الموت ولم يدفع أبـــداً مهر العروس، إلا أنه من الآن وإلى الأبد يجب أن يمـــوت البشر حين يدعوهم سا. حين يسمعون الخشخشة، ســـيكون الصـــوت الداعي هو الموت. رغم ذلك، قدم سا شيئاً جيداً: من الآن وإلى الأبد سيغني طائران في النهار، الأول هو التو- التو والثاني هو الديك.

أسطورة من غينيا

الخروج من بيضة الدجاجة

فان كو الخالق

كـــان فضاء الكون على شكل بيضة دجاجة تحتوي كـــتلةً كبيرةً تُدعى العدم. وكان هناك شيءٌ لم يولد ولم يتشكَّل بعد يُدعى فان كو. في زمنٍ مجهول خرج فان كو من البيضة. كان الكائن الأول والخالق العظيم. كان حجمه عملاقـــاً يزداد عشرة أقدام في اليوم وعاش ثمانية عشر ألف عام.

نما الشعر على كل جسم فان كو وتدلَّت القرون فوق رأسه وبزغت الأنياب من فكيه. حمل بيده إزميلاً ونحت العالم.

فصـــلَ فـــان كو السماء عن الأرض. كانت السماء المضـــيئة النقـــية تدعى اليانغ، والأرض الثقيلة المظلمة تدعـــى اليـــن. ملأ فان كو الفضاء بين السماء والأرض، الـــيانغ واليـــن. نحت أنهار الأرض وحفر الأودية، كان ســـهلاً عليه أن يرسي الجبال ويرفع بعضها فوق بعض.

بعدئـــذٍ ثبَّت النجوم والقمر في السماء الليلية والشمس في النهار. ووضع البحار العظيمة حيث هي الآن وعلّم الناس صناعة السفن وبناء الجسور.اكتمل العالم أخيراً حين مات فان كو.

صُـــنِعَت قبة السماء من جمجمته والتربة من جسده وتشكَّلت الصخور من عظامه والأنهار والبحار من دمه. انبثقت جميع النباتات من شعر فان كو، ومن صوته خرج الرعد والبرق والريحُ والغيوم من نَفَسِه.

أما المطر فخرج من تعرّقه، ومن القمل الذي عاشَ فـــي شـــعره ولدت البشرية.تلاشى شكل فان كو صانعاً العالم.

بعـــد أن رحـــل بُنيتْ غرفة للآلام، وبهذه الطريقة دخلت المعاناة إلى البشرية.

أسطورة صينية

خالق العالم أثناء السفر

العجوز الخالق

سافر الرجل العجوز إلى جميع الأمكنة وصنعَ الأشياء. انطلق من الجنوب إلى الشمال خالقاً الطيور والحيوانات، ماهداً المروج و مرسياً الجبال. كان يسافر دائماً نَحوَ الشمال.

يقولون: صنعَ في البداية الأشجار و أرضها.

صنعَ دهاناً أحمر من التربة وخلق الأنهار والشلالات.

خلقَ النهر الذي يدعى ميلك، التيتون، وَعَبَرَه.

تعبَ فصعدَ إلى تلةٍ ليستلقي ويستريح.

تمدَّد العجوز على ظهره فوق التلة ومدَّ ذراعيه بشكلٍ مستقيم.

أحاط نفسه بالأحجار ليحدِّد موضعه من الرأس إلى القدمين.

ما تزال هذه الأحجار هناك، حيث خطَّط نفسه، إلى الآن.

بعد أن استراح يممّ باتجاه الشمال. تعثر مرةً وسقط بعد أن اصطدم بتلةٍ صغيرةٍ، أركعته على ركبتيه.

قال العجوز: من السيىء أن يتعثر بك المرء.

رفـــعَ هناك أكمتين ضخمتين وسماهما الرُكَبَ، كما تدعيان إلى اليوم.

تـــابع طـــريقه حـــاملاً المـــزيدَ من الصخور التي استخدمها ليصنع تلال مونتانا العشبيَّة.

قـــرّر العجـــوز في أحد الأيام أن يخلق أماً وولدها. صاغهما من الصلصال على شكل بشرٍ وتحدَّث معهما.

قال: ستصبحان بشراً.

غطى الأشكال الصلصالية وذهبَ.

فـــي الصـــباح رجعَ إلى المكان وأزاح الغطاء عن الشـــكلين. بـــدا أنهما تغيّرا قليلاً. في الصباح التالي تغيّر الشكلان قليلاً، وفي اليوم الثالث كانا ما يزالان مختلفين.

فـــي الصباح الرابع عادَ العجوز ونظر إلى الشكلين اللذين تحوّلا إلى صورتين بشريتين.

قال لهما العجوز: انهضا وسيرا.

نهضـــا ومشيا. مشت المرأة والولد وصانعهما إلى النهر.

قال لهما: اسمي نابي.

وكان اسمه يعني الرجل العجوز.

نظرت المرأة إلى الماء وقالت للرجل: قل لي، كيف سيكون الأمر؟

هل سنعيش بكلٍ دائمٍ؟ هل ستستمر حياتنا؟

قـــال العجـــوز: لم أفكِّر بهذا أبداً. يجب أن نقرِّر. ســـوف أرمي ورقة عشب في النهر. إذا عامت سيموت البشر لمدة أربعة أيام فقط ثم ينبعثون إلى الحياة.

ثم أردف العجوز قائلاً: أما إذا غرقت ورقة العشب فهذا يعني أن حياة البشر ستكون محكومةً بالموت.

رمى الورقة في الماء فعامت.

انحنت المرأة والتقطت حجراً.

قالت: لا! دعني أرمي هذا الحجر في النهر. إذا عام ســـنعيشُ إلى الأبد، أما إذا غرق فسيعّزي بعضنا بعضاً، لأننا سنموت جميعاً.

ألقت المرأة الحجرَ في النهر فغاصَ.

قال العجوز: أنتِ من اختارَ هذا.

الإنسان الأول يتحوَّل إلى شيطان

الخالق أولغن

شاهد الإله أولغن الطين يعوم على الماء. كان للطين شـــكل وَجهٍ بشري. منح أولغن الشكل روحاً فعاشَ وهكذا ولدَ الإنسان الأول الذي سمّاه أولغن إيرلك.

فـــي البدء كان الإله أولغن وإيرلك صديقين، إلا أن إيـــرلك حـــاول أن يخلـــق حـــياةً خاصة به وهيمن عليه الغرور.

أستطيع كأولغن أن أخلق إنساناً.

غضب إيرلك فقاده إلى الأعماق وجعله قائدَ الأرواح الميتة.

أصـــبح إيرلك شيطاناً وكلما كان يظهر، كان أولغن يعيده إلى مكانه.

فيما بعد خلقَ أولغن الأرض.

زرعَ فيها سبع أشجارٍ ووضع تحت كل منها إنساناً.

رفع جبلاً ذهبياً ونصب عليه شجرةً ثامنةً.

وضعَ تحت هذه الشجرة الإنسان الثامن.

سمّى أولغن الإنسان الثامن ميدير.

بعد ذلك، ذهب الإله أولغن بعيداً.

نما على كلّ شجرة سبعة أغصان بعد سبعة أعوام.

في كل عام كان ينمو غصنٌ واحد، إلا أنه لم يطرأ تغيُّر على أي إنسان من الموجودين تحت الأشجار.

عادَ أولغن وسأل الإنسان الثامن الذي يُدعى ميدير:

لماذا لم يتغيَّر الرجال؟

قال ميدير: لا يمكن أن يكبروا أو يتغيروا بدون نساء.

قال أولغن: اهبط إذاً عن جبلك الذهبي واصنع لهم نساء.

ذهبَ أولغن ثانيةً.

هبط ميدير وبدأ بخلقِ امرأةٍ. صنع جسدها، إلا أنه لم يعثر على طريقةٍ لبعث الحياة فيها، فقرَّر أن يعثر على أولغن، وطلب من الكلب أن يحرس صنيعه قائلاً له:

إذا اقترب أيٌّ كان، أشهر أنيابك وانبح بصوتٍ مرتفع. لا تدع أحداً يقترب من المرأة.

قال الكلب: سمعاً وطاعةً.

كان ميدير قد ابتعد حين جاء الشيطان إيرلك وقال :

أيها الكلب! هل تريدُ معطفاً من الفرو؟

لـــم يكن يوجد في تلك الأيام شيء على جلد الكلب. كان كلباً عارياً وكان الوقت شتاءً بارداً والكلب يرتجف.

قـــال إيـــرلك: إن المعطف الذي أمنحه لك لن يبلى أبـــداً. ســـيمنحك البرودة في الصيف والدفء في الشتاء وسيبقى معك طيلة حياتك.

سأله الكلب المرتجف:ماذا تريد مني بالمقابل؟

قـــال: أريـــد فقط أن أنظر إلى المرأة التي صنعها ميدير.

قال الكلب: حسناً! كما ترغب.

زحف إيرلك مقترباً من المرأة.

عـــزفَ علـــى آلته سبعة ألحانٍ في أنف المرأة، ثم عزف على الأوتار السبعة قرب أذنيها.

وحـــالاً دبَّت الحياة في المرأة فجلست بعد أن صار لهـــا عقـــلٌ وروح. إلا أنهـــا امتلكت سبعة طباع وتسعة أمزجة.

عـــرفَ الكلب ذلك حين غضبت المرأة دون سبب وقذفته بالأحجار.

حيــن عــادَ ميدير كان يحمل نَفَسَ الحياة من الإله أولغن، إلا أنه جاء متأخراً جداً.

لــم تحتج المرأة إلى نَفَسِ الحياة لأنها حصلت عليه سابقاً.

وبَّخَ ميدير الكلب: قلتُ لك ألا تدع أحداً يقترب من المرأة.

قــال الكلــب:شعرت بالبرد فوعدني إيرلك بمعطفٍ يقي من البرد.

قال ميدير: في هذه الحالة سأجعل المعطف الفرائي يــنمو علــى ظهرك إلى الأبد وسأجعل الجميع يرجمونك بالأحجار ويعاملونك بسوءٍ.

تــنهد الكلب الذي يشعر بالدفء: حسناً!وهكذا كان الأمر.

أسطورة روسية

السلحفاة تغوصُ إلى قاع البحر

خالق الأرض

فـــي البدء كان الظلام والماء يغمران كلَّ شيء. لم يكن هناك شمسٌ أو قمرٌ أو نجوم.

بعـــد ذلك جاء طوفٌ من الشمال عائماً على المياه يركبه اثنان: السلحفاة وبيهي إيبي.

نـــزل من السماء حَبلٌ من الريش وهبط عليه خالق الأرض. حينَ كان في طريقه إلى الأسفل ربط الحبل إلى الطـــوف واتجـــه إليه. كان وجه الخالق مغطّى بحيث لا تمكن رؤيته. كان جسده يشعُّ كأن الشمسَ تعبر فيه.

جلـــسَ وبقـــيَ صـــامتاً إلـــى أن تحدثا معه. سألته السلحفاة: من أين جئت؟

قال: من الأعالي.

قالـــت السلحفاة: اصنع لي بعض الأرض الجافة يا أخـــي. هل تستطيع أن تفعل ذلك؟ أحب أحياناً أن أخرج من الماء.

حيــن لم يجب خالق الأرض، سألته السلحفاة: هل سيكون هناك بشرٌ في هذا العالم؟

فكر خالق الأرض بذلك وقال: نعم!

أرادت السلحفاة أن تعرف: كم سيمرُّ من الوقت قبل أن تخلق بعض الناس؟

قــال خالق الارض: لا أعرف. أنت تريدين أرضاً جافة، ولكن كيف سأحصل على التراب لأصنعها؟

قالــت الســلحفاة: حســناً! اربط حبلاً حول رجلي وسأغوص تحت الماء لأعثر على بعض التراب.

فعــل خــالق الأرض ما قالته له السلحفاة، فسحب الطرف الآخر للحبل من الأعلى وربط به قدمها.

قالــت السلحفاة: إذا لم يكن الحبل طويلاً بما يكفي للوصــول إلى القاع فسوف أهزّ الحبل مرةً واحدةً، عندئذٍ يجــب أن تسحبني، ولكن إذا كان طويلاً بما يكفي سأهزّه مرتين عندئذٍ عليك أن تسحبني بسرعة وسوف أُخرجُ من التراب ما أستطيع حمله.

حيــن انزلقت السلحفاة عن طرف الطوف بدأ بيهي إيبــي يصــيح. غابت السلحفاة ستة أعوام وحين عادت أخيراً كانت مغطاة بطينٍ أخضر.

كان كل ما حصلت عليه هو القطعة الصغيرة العالقة تحت أظافرها لأن ما تبقى ذاب في الماء.

نزعَ خالقُ الأرض التراب من تحت أظافر السلحفاة بالسكين، وضع التربة في راحة يده ومسدَها إلى أن أصبحت دائريةً كحصاةٍ صغيرة ووضعها بعناية على ظهر الطوف.

تابع خالقُ الأرض النظر إلى الحصاة. عادَ إليها مرتين ولم تتغيَّر. في المرة الثالثة نمت الحصاة دائرياً، بحجم الذراعين. وفي المرة الرابعة كبرت وأصبحت بحجم العالم كله.

التصق الطوف على الأرض الجافة، وهكذا خُلِقَت الأرض، إلا أن السلحفاة لم تقتنع: إن الظلام يخيّم طوال الوقت. لا أستطيع البقاء هنا، أليس بوسعك أن تخلق ضوءاً؟ أريد أن أرى.

قال خالق الأرض: لنخرج من الطوف أولاً وبعد ذلك سنرى ما يمكن أن نفعل.

خرج الثلاثة.

قال خالق الأرض: انظرا من هنا إلى جهة الشرق. سأطلب من أختي أن تجيء.

بــدأ الضــوء ينمو، كان بزوغ الفجر. صرخ بيهي إيبي :جاءت الشمس.

سألت السلحفاة: في أية جهة ستسافر الشمس؟

قــال خالق الأرض: سأطلب منها أن تجيء من هذا الطريق، وتهبط هناك.

حين غابت الشمس بدأ بيهي إيبي يصيح لأن الظلام انتشر.

سأل خالق الأرض: ما رأيكما الآن!

قالت السلحفاة: رائع! لكن هل هذا كل ما ستفعله من أجلنا؟

قال خالق الأرض: سأفعل أكثر من هذا.

دعا النجوم فجاءت. أمر شجرة بلوط كبيرة بالنمو. جلس الثلاثة في ظلها مدة يومين.

ذهبوا بعد يومين ليلقوا نظرةً على العالم الذي صنعه خالق الأرض.

انطلقــوا عند الشروق وعادوا عند الغروب. ذهب خالق الأرض بسرعةٍ حتى أن الاثنين شاهداه ككرةٍ ناريةٍ تومض تحت الأرض وتحت المياه.

حين كانا ينظران إلى العالم خرج كيوتي وكلبه رائل سنيك من الأرض. استطاع كيوتي أن يرى وجه خالق الأرض، إلا أنه لم يسمَح له أو لأي شخص آخر بالدخول إلى منزله.

حين عاد، دعا خالق الأرض الطيور إلى السماء. صنع جميع الأشجار.

خلق الأيِّل الأول من الطين ومن ثم جميع الحيوانات.

قالت السلحفاة أكثر من مرةٍ عن الحيوانات: إنها جميلة المنظر.

اخلقها بطريقةٍ أخرى.

بعد ذلك قال خالق الأرض شيئاً لكيوتي.

قال خالق الأرض: سأخلق بشراً، وفعل هذا.

تناول التراب الآمر وجبله بالماء وخلق رجلاً وامرأةً. مدَّد الرجل إلى جانبه الأيمن والمرأة إلى الأيسر. كانا داخل منزله. استلقى خالق الأرض على ظهره ممدداً ذراعيه وتعرّق طوال النهار والليل.

في الصباح التالي بدأت المرأة تكركره من جانبه الأيسر. بقيَ هادئاً ولم يضحك أبداً. كان الرجل والمرأة

في غاية البياض، لهما أعين قرمزية وشعر أسود وأسنان متألقة.

لـــم يـــنه خالق الأرض أيديهما. لم يعرف الطريقة المثلى للقيام بذلك.

شاهدَ كيوتي المرأة والرجل. قال إنه يجب أن يكون لهمـــا أيدٍ مثله، وكان يعني البراثن، إلا أن خالق الأرض رفض الاقتراح قائلاً: يجب أن تكون أيديهم مثل يديَّ.

أراد كيوتي أن يعرف: لماذا؟

قال خالق الأرض: ليقدرا على تسلق الأشجار حين تهاجمهما الدببة.

سُـــمِّيَ الرجل الأول كوكسو وسُمِّيَت المرأة الأولى امرأة نجم الصباح.

ســـأله كيوتـــي، فأخـــبره خالق الأرض كيف صنع البشر.

فكر كيوتي: هذا ليس صعباً. أستطيع القيام بذلك.

وفعل كما قال له خالق الأرض.

ولكن حين داعبته المرأة في الصباح الباكر لم يقدر علـــى مقاومـــة الضحك، ولأن كيوتي لن يبقى هادئاً، لن تعيش المرأة. قال خالق الأرض: طلبتُ منك ألا تضحك.

قال كيوتي: لم أضحك.

وكانت تلك هي الكذبة الأولى.

مـــرَّ الوقـــت وتكاثر الناس وأراد خالق الأرض أن يُريحهم. لم يرد لهم العمل فَسَهَّلَ العثور على الفاكهة ولم يترك أحداً يمرض أو يموت.

حيـــن ازداد عدد الناس كثيراً لم يأت خالق الأرض كما كان يحدث سابقاً. كان يأتي في الليل ليشاهد الإنسان الأول كوكسو.

قـــال في إحدى الليالي لكوكسو: اذهب في الصباح إلى البحيرة وخذ الناس معك، سأحولك إلى عجوز قبل أن تصل إلى هناك.

في الوقت الذي وصل فيه كوكسو إلى البحيرة كان قد أصبحَ عجوزاً.

غاص في البحيرة حتى غاب عن البصر.

اهـــتزَّت الأرض وغمرت البحيرة شاطئها وارتفع زئيرٌ كالرعد. حينها عاد كوكسو من تحت الماء شاباً.

قال خالق الأرض للبشر: افعلوا كما آمركم وسيكون كلُّ شيءٍ حسناً.

حين تكبرون وتضعف قدرتكم على السير بسرعة، تعـــالوا إلى هذه البحيرة وأحضروا معكم من يقودكم إليها ثم غوصوا تحت الماء كما فعل كوكسو وستبعثون شباناً من جديد.

بعـــدَ أن تحدث معهم خالق الأرض غاب في الليل وصعد إلى الأعالي.

أسطورة من هنود الميدو
كاليفورنيا

القمر والشمس

مو- ليزا الخالقان

خلقــت الأم الكــبرى نانــا بولوكو العالم ومن ثم التوأمين : مو وليزا ولم تفعل شيئاً بعد ذلك.

كــان مــو الذي هو القمر ويملك سلطةً على الليل ويعــيش فــي الغرب، أما ليزا فكانت الشمس التي بَنَت منزلها في الشرق.

لم يكن لمو وليزا أبناء في البداية، ولكن حين حدثَ الكسوف، وأصبح أحدهما في ظل الآخر، أو في ظل جرمٍ سماوي آخر، اجتمعا وخلقا الأطفال.

كان مو و ليزا والدي جميع الآلهة التي يبلغ عددها أربعة عشر وكانوا سبعة أزواجٍ من التوائم.

ولدت أولاً آلهة التراب والعاصفة والحديد.

في أحد الأيام دعا مو و ليزا جميعَ أبنائهما ليتحلقوا حولهما.

حيــن جاؤوا جميعاً منح مو و ليزا كل توأم منطقة ليحكمها.

طلبَ من التوأمين الأولين أن يحكما الأ رض بعد أن قال لهما مو و ليزا أن يأخذا جميع ما يحتاجان إليه من السماء.

طُلِــبَ مــن التوأمين الثانيين أن يمكثا في السماء ليحكما الرعد والبرق.

أما التوأمان الثالثان اللذان هُما الحديد فقد كانا قوة والديهما.

قــال مو و ليزا: ستنظفان الغابات وتجهزان التربة وتمنحان البشر أدواتهم وأسلحتهم.

وكان على التوأمين التاليين أن يعيشا في البحر.

قال مو و ليزا: احكما جميع المياه والأسماك.

ســيحكم توأمــان آخران الطيور ووحوش الغابة ويعتنيان بالأشجار في كلِّ مكان..

وسيعتني توائم آخرون بالفضاء الواقع بين الأرض والسماء.

قال مو و ليزا: ستحدّدون أيضاً المدة التي سيعيشها البشر.

عــندها قال مو: تعالوا وزوروني. ستخبروننني كُلَّ شيء عمّا يجري في العالم.

حرصَ مو و ليزا على منع البشر من رؤية الآلهة، لهــذا يــتحدث البشر عن السماء كروحٍ وعن العواصف والــبرق كأرواحٍ وكلّ هذا بسبب قوة آلهة السماء، مو و ليزا، القمر والشمس.

أسطورة من شعب الأبومي
جمهورية بينن

الجرذان تخرج من جسده

الخالق كارورا

في البدء لم يكن سوى الظلام. كان الليل يغطي الأرض بشبكته الكبيرة. كان كارورا نائماً في قاع الأرض الجافة العميقة التي تدعى إلبالينتجا. كانت التربة تغلّف كارورا كمحارةٍ. كانت الأزهار تضفي على إلبالينتجا لوناً أحمر وتنتشر فيها أنواع عديدة من الأعشاب.

بزغ عمودٌ كبيرُ مزخرفٌ وسط الأعشاب فوق أرض إلبالينتجا، وارتفع نحو السماء ووصل إلى الفردوس. تأرجح فوق كارورا الذي استلقى رأسه عند جذره حيث استراح منذ البداية.

كان كارورا يفكّر: ومضت الرغبات والأحلام في ذهنه وبدأت الجرذان الكبيرة تخرجُ من صرّته وإبطيه. قفزت من الأرض وخرجت إلى الحياة.

بــزغ الفجر وأشرقت الشمس على إلبالينتجا غامرةً كلَّ شيءٍ بضوئها.

نهــض كارورا، جدُّ الجرذان، لأن الشمس جاءت. خــرج مــن قطعة التراب التي كانت تغطيه تاركاً ثغرةً مفــتوحة حيــث كان يستلقي، فامتلأت فيما بعد بالعصير الداكــن الحلو لبراعم سلطان الجبل. كان كارورا جائعاً، لأنه فقد القوة السحرية.

ارتعشــت عيــناه ولم يستطع أن يفتحهما إلا قليلاً. تحسَّس المكان حوله فشعر بوجود عدد كبير من الجرذان. وقف بحزم على قدميه.

كــان يفكّــر بالحصول على بعض الطعام. اصطاد جرذيــن وطــبخهما في البقعة التي وقفت فوقها الشمس والتــي كانت أرضاً بيضاء حارةً. طبخت الشمس الطعام بأصابعها النارية.

بعد أن أكل فكّر جدُّ الجرذان بأنه يحتاج إلى مساعدةِ أحــد ما، إلا أن الشمس كانت تغرب، غطّت نفسها بعقودٍ صنعت من الشّعرِ والخيوط واختفت.

نامَ كارورا ماداً ذراعيه على الجانبين. خرجَ شيء لــه شــكل الخوّاتة من إبطه. أخذت الخوّاته شكلاً بشرياً

وفـــي لـــيلةٍ تحوّلـــت إلـــى شاب، وكان هذا أول مولودٍ لكارورا.

اســـتيقظ كـــارورا شـــاعراً بوجود شيء ثقيل على ذراعه. كان ابنه يستريح على كتفه، إلا أنه لم يكن حياً.

جـــاء الصباح فاستيقظ كارورا. كان مزيّناً برسومٍ دمويةٍ وبزغب الطيور.

بعـــد ذلك أطلقَ جد الجرذان الصيحة المدويّة التي عـــرفها الجميع بـــ راي آن كينتجا وبهذه الطريقة انبعث الولـــد إلى الحياة. نهض الولد ورقص الرقصة الاحتفالية حول والده كارورا.

انـــتهى الاحتفال الأول. طلب كارورا من ولده أن يقـــتل الجرذان التي تلعب في الظلال. قتلها الولد وطبخها الأب في التربة البيضاء الحارة وتقاسم اللحم المطهو مع ولده.

خـــيَّمَ المســـاء فنام الوالد وولده. ولدَ ولدان آخران للأب كارورا من إبطيه.

في الصباح التالي بعثهما كارورا إلى الحياة بصيحته المدوية.

استمرت الولادات أياماً وليالي عديدةً. بعث الأبُ كثيراً من الأبناء إلى الحياة. كان يولد أحياناً خمسون في الليلة الواحدة. أخيراً التهم جدُّ الجرذان وأبناؤه جميع الجرذان التي خرجت من جسده فكان عليه أن يرسل أبناءه الكثيرين إلى سهل إلبالينتجا للبحث عن الطعام.

بحثوا ساعاتٍ عديدةٍ في العشب الأبيض الطويل، إلا أنه كان فارغاً من الجرذان.

بحثوا ثلاثة أيامٍ وعادوا متعبين وجائعين.

ثم ما لبثوا أن سمعوا صوتاً كصوت الخوّاتة. أصغوا. ظنّوا أن هناك رجلاً يلوِّح بالخوّاتة. بحثوا عنه ضاربين أعشاش الجرذان وطاعنين بعصيتِّهم.

هرب شيءٌ أسودٌ ومُشعِرٌ.

صاح أحدهم: إنه كنغر بحجم كثيب.

قذف الأبناء الكنغر بعصيِّهم. أصابته عصا وكسرت رجليه. بدأ الكنغرُ الجريحُ يغنّي:

أنا تيجينتيراما، لقد أصبحت أعرج. إن الأقحوان الأرجواني متعلِّقٌ بي.

أنا رجل مثلكم ولستُ جرذاً.

ثم ذهب تجينتيراما الأعرج.

عـــادَ الأخـــوة إلـــى منزلهم، وحالاً شاهدوا والدهم يقـــتربُ مـــنهم. أخذهم كارورا إلى الأرض المستقعية. جلـــس الشبان على حافتها متحلقين كدوائر الماء المتسعة وغطاهم طوفان من عسل براعم زهر العسل وجرفهم إلى المستقع الذي يُدعى إلبالينتين.

بقـــيَ كـــارورا العصور في مكانه. وحمل الطوفان الأبـــناء ثلاثـــة أميالٍ تحت الأرض وهناك انضموا إلى تجينتيراما الذي كسرت رجله إحدى عصيِّهم.

هـــنا يعيش الآن بشرُ قبيلة الجرذان، وعلى الأرض الاحتفالية الجديدة يُعلِّمون الصخور والأحجار التي تشيرُ إلـــى الأجســـاد التـــي لا تموت، والتي هي أجساد أبناء كارورا. يقال إن الذي يستلقي على قمة حجرٍ دائري هو جسدُ تجينتيراما الذي آذاه الأبناء في الماضي . ويُقالُ في جميع الاحتفالات الجرذانية اليوم إن تجينتيراما هو زعيم إلبالينتجا.

يقـــول الـــناس إن كـــارورا بقـــيَ في منزله الأول واســـتلقى فـــيه نائماً إلى الأبد في قاع مستنقع إلبالينتجا، والذيـــن يجيئون إلى المستنقع ليرووا ظمأهم يفعلون ذلك فقـــط بعد أن يُحضروا حزماً من الأغصان الخضراء ثم

يضـــعوها على حافة المستنقع ويبعث مجيئهم السعادة في كارورا جد الجرذان، فيبتسمُ وهو نائمٌ.

أسطورة استرالية

العنكبوت أنانسي تعثر على شيءٍ ما

الخالق ولباري

في البدء كان الإله هو ولباري، و الإله ولباري هو السماء و يتوضّع على ارتفاع خمسة أقدام فوق الأرض الأم.

كان الإله متضايقاً جداً، إذ لم يكن هناك فضاءٌ كافٍ بينه وبين الأرض، وكان الإنسان الذي عاش على الأرض يرفع رأسه فيرتطم بالإله، وهذا لم يبد كأنه يزعج الإنسان بيدَ أنه يضايق ولباري لأن الدخان الذي يتصاعد من النار التي توقد للطبخ يدخلُ في عينيه.

فكَّرَ ولباري: سأرتفع قليلاً.

وهكذا رفع زرقته السماوية قليلاً إلى الأعلى ظاناً أنه فعل عينَ العقل. إلا أن قرب ولباري من السماء والرجال كان مفيداً، إذ أصبحَ منشفةً للجميع واستخدمه الناس لمسح أيديهم المتسخة، واقتطعت امرأةً قطعةً من الزرقة وأضافتها إلى حسائها ليصبح طيِّب المذاق.

لم يصدق ولباري ذلك، إلا أن قطعته السماوية كانت مرميةً تتنشَّقها الكلاب ويأكلها الأطفال.

ارتفع ولباري إلى الأعلى وأصبح بعيداً عن متناول الجميع.

شيَّدَ بلاطه في الأعالي وعيَّن حاشيةً وحُرّاساً بقيادة العنكبوت أنانسي.

مرةً طلبت أنانسي من ولباري عرنوس ذرةٍ.

قال ولباري: سأمنحك ما تطلبين ولكن لماذا تريدين ذلك؟

أيهـا المعلـم سأحضـر لـك مكيالاً من الذرة إذا أعطيتني عرنوساً.

ضحك ولباري وأعطى أنانسي عرنوس ذرةٍ.

شـقَّتْ أنانسـي طريقها عبر الدرب السماوي إلى الأرض.

عـثرت على مكانٍ تمكثُ فيه مع زعيم وطلبت منه أن يضعَ العرنوس في مخبأٍ ليكون في مأمنٍ حين تنام.

قالـت أنانسـي: إنـه عـرنوس الإلـه ويجب أن أحرسـه.فدلّ الناس أنانسي على موضعٍ جيدٍ في السقف لتخبئه.

في الليل، حينَ نامَ الجميع، أخذت أنانسي العرنوس وأطعمـــته للدجاج. وفي اليوم التالي سببَّت مشكلةً كبيرةً حول اختفاء العرنوس فأعطاها الزعيم مكيالاً من الذرة.

هـــذا مـــا فعلته أنانسي. استطاعت أن تخدع الناس جميعاً وفعلت ذلك مرات عدّة.

مرةً أحضرت لولباري مائة رجل، وبدأ ت تتباهى بأنها أكثر ذكاءً من الإله.

سمع ولباري بذلك فدعا قائده إليه.

قال لها ولباري: يجب أن تذهبي وتحضرَي لي شيئاً ما.

لم تمتلك أنانسي أية فكرة عن هذا الشيء.

ذهبـــت أنانسي في ذلك المساء إلى الإله لتستوضح عن الأمر فضحك ولباري.

تقولين إنك جيدة مثلي، برهني الآن أنك ند لي.

غادرت أنانسي السماء في اليوم التالي لتحضر شيئاً.

حيـــن وصلت إلى الأرض دعتْ جميع الطيور إليها وأخـــذت مـــن كل طائرٍ ريشةً رائعة وصنعت رداءً فائق الـــروعة من الريش وارتدته.ثم سلكت الطريق السماوي

عــائدة وتســلقت شجرةً ووقفت على أحد أغصانها قرب منزل الإله.

حيــنَ خرج ولباري وشاهد الطائر ذا اللون الغريب دعــا الحــيوانات إليه وسألها: هل يعرف أحد منكم اسم طائر قوس قزح الكبير، هذا؟

لم يعرف أحد، حتى الفيل الذي يعرف كل شيء.

قــال أحدهــم إن أنانســي يمكن أن تعرف، إلا أن ولباري قال إنه أرسلها لتعثر على شيءٍ ما.

أراد الجمــيع أن يعــرفوا مــا هو الشيء فأخبرهم ولــباري: إن الشــيء الــذي أريــده هو الشمس والقمر والظلمة.

سمعت أنانسي التي ترتدي ريش الطائر المتأنق كل شيء.

عرفــت ما هو الشيء الذي يريده ولباري فنزعت معطفهــا الريشي وانطلقت بعيداً. لم يعرف أحد الى أين ذهبــت أنانســي، إلا أنهــا عثرت على الشمس والقمر والظلمة فوضعتها في حقيبتها وعادت إلى ولباري.

حــياها ولــباري: حسناً! هل عثرت على الشيء يا أنانسي؟

قالت أنانسي: نعم، وفتحت حقيبتها وأخرجت الظلمة فخيَّم السواد ولم يستطع أحد أن يرى حتى الإله.

ثم أخرجت القمر فاستطاع الجميع أن يروا قليلاً.

أخيراً، أخرجت أنانسي الشمس، فَعميَ الذين نظروا إلـــيها، أمّا الذين كانوا ينظرون إلى مكان آخر فأصابهم العمى في عين واحدة، أما الذين رَّفت أعينهم في اللحظة التـــي أخرجـــت فـــيها أنانسي الشمس فكانوا محظوظين واحتفظوا ببصرهم سليماً.

وهكذا جاء العمى إلى العالم، هذا لأن ولباري أراد أن يحصل على شيء، وكانت أناسي ذكية إلى درجة أنها أحضرته إليه.

أسطورة من غرب افريقيا
من شعب الكراتشي في توغو/ توغلاند

المرأة التي سقطت من السماء

المرأة المقدسة الخالقة

في البدء لم يكن سوى المياه والحيوانات المائية التي عاشت فيها.

بعد ذلك سقطت امرأة من مكانٍ مُمَزَّقٍ في السماء.

كانـــت امرأة مقدسةً وقوية. شهدَ طائرا غاقٍ يحلقان فوق الماء سقوطها فطارا تحتها والتصقا ليجعلا لها مخدة تجلس عليها.

حملها الطائران وصاحا طلباً للنجدة. كان من السهل سماع صوتيهما من مسافةٍ بعيدةٍ عندما طلبا من الحيوانات الأخرى أن تجيء.

جـــاءت السلحفاة العضّاضة لتقدِّم المساعدة فوضعَ طائـــرا الغـــاق المـــرأة على ظهرها، ثم نادت السلحفاة حيواناتٍ أخرى لتساعد في إنقاذ حياة المرأة المقدسة.

ارتأت الحيوانات أن المرأة تحتاج إلى ترابٍ لتعيش فوقه.

قالت السلحفاة: غوصوا في الماء وأحضروا بعض التراب.

فعلـــت الحـــيوانات ذلـــك. غاصَ كلبُ الماء وفأر المسك. غابت بعض الحيوانات طويلاً فماتت.

وكلما خرج حيوان كانت السلحفاة تنظر في فمه ولا تعثر على التراب.

غـــاص الضـــفدع تحت الماء. مكث طويلاً وأوشك علـــى الموت، ولكن حين نظرت السلحفاة في فم الضفدع عـــثرت على بعض التراب. أخذته المرأة ووضعته على ظهر السلحفاة، وكانت هذه بداية خلق الأرض.

نمـــت الأرض الجافـــة واتســـعت إلى أن أصبحت الأرض كلهـــا، وإلـــى هذا اليوم ما تزال السلحفاة تحمل الأرض.

مـــرّ الوقـــت وأنجبت المرأة المقدسة توأمين. كان أحدهما جيداً والآخر سيئاً. ولد أحدهما بشكل طبيعي كما يولـــد الأطفال، إلا أن الآخر خرج بعنفٍ من خاصرة أمه فماتت.

حين دُفِنَتْ المرأة المقدسة انبثقت جميع النباتات التي كانت تحتاج إلى الحياة من التربة المتوضعة فوقها.

طلــع نــبات القرع من رأسها والذرة الصفراء من صدرها والفاصولياء من رجليها.

كَبُرَ ولدا المرأة المقدَّسة. كان الشرير يُدعى تاويس كارونغ والجيد يُدعى تيجوس كيها. كان عليهما أن يجهزا الأرض ليتمكَّــن البشر من أن يعيشوا فيها، إلا أنه تبيّن أنهما لا يستطيعان أن يعيشا معاً فانفصلا بعد أن أخذ كل مــنهما حصــته من الأرض ليجهزها. خلق الأخ الشرير حيواناتٍ متوحشة ومفترسة ومرعبة. خلق الذئاب والدببة والثعابيــن والفهــود ومنحها حجمَ العمالقة. خلق بعوضاً بحجــم الديكــة البرية وضفدعةً عملاقةً شربت كل مياه الأرض العذبة. أما الشقيق الطيِّب فقد خلق حيوانات مفيدة للبشــر كالحمامــةِ والطائر المُغرد والحجل. طار طائرُ الحجــل في أحد الأيام نحو أرضِ تاويس كارونغ. سأله تيجوس كيها: لماذا تذهب إلى هناك؟

قال الحجل: سمعت أن هناك بعض الماء في أرضِ شقيقك.

لــم يصدق تيجوس كيها الطائر فتبعه ووصل أخيراً إلى أرض أخيه الشرير. رأى جميع الحيوانات المستهجنة التي خلقها أخوه فقضى عليها، ثم شاهدَ الضفدعة العملاقة

فشـــقّها بضربة وأخرجَ منا المياه العَذبة. لم يقتل تيجوس كيها أياً من مخلوقات شقيقه إلا أنه صغّرها وأعادها إلى الحجـــم الطبيعـــي ليتمكن البشر من بسط سلطتهم عليها. جـــاءت إلى تيجوس كيها روح أمه في الحلم. حذّرته من شقيقه الشرير.

تواجه الشقيقان. قرّرا أنهما لا يستطيعان أن يتقاسما الأرض، سيتبارزان ليعرفا من منهما سيصبح سيد العالم.

على كل منهما أن ينتصر على الآخر بسلاح ويمكن قَـــتلُ تـــيجوس كـــيها، إذا ضُرِبَ بكيسٍ مليءٍ بالذرة أو اللوبياء. أما الأخ الشرير فيمكن قَتلُهُ باستخدام قرنِ أيّلٍ أو حيوان بري آخر. حدَّد الشقيقان أرضَ القتالَ حيث يجب أن تبدأ المعركة.

كانت الضربة الأولى من حظ الأخ الشرير تاويس كارونغ. ضربَ شقيقه بكيسٍ مليءٍ باللوبياء فأوشك على قـــتله، إلا أنه استعاد قوته وطاردَ تاويس كارونغ. ضربَ شـــقيقه الشرير بقرنِ أيّلٍ وأصابه، إلا أنه لم يقضِ عليه تماماً.

بعد أن ماتَ، عاد تاويس كارونغ إلى تيجوس كيها وظهر أمامه وقال:

لقد ذهبتُ إلى الغرب البعيد، ستتبعني جميع سلالات الرجال إلى الغرب حين تموت.

هذا ما يؤمن به هنود الهورون إلى اليوم.

حيـــن يموتـــون تذهب أرواحهم إلى الغرب البعيد، حيث سيحيون إلى الأبد.

أسطورة هندية حمراء
هنود الهورون- أمريكا

الإنسان يحاكي الإله

الخالق نيامبي

فـــي الـــبدء عاش نيامبي على الأرض مع زوجته ناسيلي. خلقَ الطيور وجميعَ الحيوانات والأسماك.

خلقَ شيئاً واحداً مختلفاً هو الإنسان.

كان اسم الرجل الأول كامونو.

أحب كامونو أن يفعل كما يفعل نيامبي.

صـــنع كامونو الخشب حين قام نيامبي بذلك وصنع الحديد أيضاً مثله.

خـــاف نيامبي من الرجل الذي يحاكي كل ما يقوم به من أعمال.

في أحد الأيام الطويلة صنع كامونو رمحاً وقتل بقرةً وحشـــيةً، ولم يتوقف عند هذا الحد وكرَّر فعل القتل أكثر من مرةٍ.

صـــاح نيامبي: أيها الإنسان. إنك تخطئ. أنت تقتل أخوتك.

نقلَ نيامبي كامونو إلى إقليم آخر إلا أنه عاد.

تـــركه نيامبـــي يعود وليهدئه منحه مكاناً يزرع فيه النباتات ويجني المحاصيل.

فـــي إحدى الليالي، كانت ثيرانٌ تتجوّل حول حديقة كـــامونو، فقتلها برمحه، ثم ضلّت بقراتٌ وحشية طريقها إلى حديقته، فبادرَ إلى قتلها.

فـــي أحد الأيام انكسرَ قِدرُ كامونو فجأة ومات كلبُه وولـــده. أسرع كامونو ليخبر نيامبي، إلا أنه حين وصل إلـــى هناك، شاهدَ ولده سليماً وكلبه حياً وقدره جديدة كما كانت.

قال كامونو: أعطني بعض قواك السحرية أيها الأب العظيم

إلا أن نيامبي لم يمنحه شيئاً.

قـــال نيامبـــي لمســـاعديه: كيف أمنع كامونو من المجيء إلى هنا لإزعاجي؟

قـــالوا له: إن الإله وحده هو الذي يعرف، وبما أنك الإله، فلا بُدَّ أن تعرف.

وهكـــذا نقل نيامبي أسرته وقومه عبر النهر، إلا أن كامونو صنع طوفاً وجاء إليهم.

صنع نيامبي جبلاً وعاش على قمته، فوصل كامونو إلى هناك أيضاً.

فـــي ذلك الوقت كانت أعداد كبيرة من البشر تنمو وتعيش على الأرض.

أرســـل نيامبـــي الطـــيور لتبحث له عن مكانٍ بعيدٍ يستطيع أن يذهب إليه، فلم تعثر على أي مكان.

فيما بعد قال له عرّاف أن يبحث عن عنكبوت.

عثرت العنكبوت على مكان لنيامبي في السماء.

سأل نيامبي: كيف أصعد إلى هناك؟

قالت العنكبوت: تتسلّق على هذا.

ثم حاكت خيطاً رائعاً امتدَّ من الأرض إلى السماء.

تسلَّق نيامبي إلى السماء على هذا الخيط الطويل.

قـــال له العـــراف إنه من الأفضل أن يُعمي عيني العنكبوت كي لا تدل كامونو على الطريق إلى السماء.

فعلَ نيامبي ذلك.

وهكذا اختفى نيامبي عن الأرض وغابَ في السماء.

قــال كــامونو لبعض الرجال: يجب أن نرفع كومةً كبيرة لنصل إلى السماء.

فعل ذلكَ هو والرجال.

قطعــوا الأشــجار، ووضعوا الجذوع فوق بعضها ليتمكّنوا من الوصول إلى نيامبي.

صعدت الكومة نحو السماء، إلا أنها لم تصمد بسبب ثقلها فتدحرجت الجذوع وانهارت الكومة.

لم يقدر الرجل الأول كامونو أن يجدَ طريق نيامبي، ولكــن كــل صباحٍ، حين تشرق الشمس، يحيّيها كامونو قائلاً:

هاهو نيامبي يشرق. لقد جاء إلهنا!

أسطورة من زامبيا

العملاق الجليدي

الخالق إمير

فـــي البدء كان يوجد مملكتان، إحداهما تُدعى مُسبِل وتقعُ في الجنوب.

كانت مليئةً بالنار والضوء الذي يُعمي. أما المملكة الأخرى والتي تُدعى نيفليهيم فكانت تقع في الشمال. كانت منزلاً للضباب، و الجليد والثلج.

امـــتدَّ بين المملكتين فضاءٌ شاسعٌ فارغ يُدعى غن- نن- كا- كاب. كانَ الهواء الدافئ يهب من مُسبِل ويختلط بالهواء البارد لنيفليهم.

التقى نسيمُ الصيف ونسيمُ الشتاء فوق منطقة لذوبان الـــثلج في يوننغ كاب. بدأت القطرات والنتف تتبعث إلى الحياة. أخذت الحياة شكل عملاقٍ، كان اسمه إمير.

كان إمير عملاقاً جليدياً. استلقى لينامَ في يوننغ كاب وتعرَّق في الليل. خرج رجل وامرأة من إبطه وخرجَ ولدٌ من رجله.

خرجت من إمير الأسرةُ الأولى لعمالقة الجليد.

تحــوّل الجلــيد الذي ذاب في يوننغ كاب إلى بقرة عملاقة. شربَ إمير أنهار حليبٍ من البقرة. تغذّتْ البقرة علــى الجلــيد. كانت تلعق قوالب كبيرة منه. ظهر رأس إنسانٍ في أحد القوالب. أرضعت البقرة قالب الجليد ثلاثة أيــام ولياليَ. أخيراً ولدَ إنسان مكتملٌ منه، سُمِّيَ بوري و أصبحَ طويلاً وقوياً.

وحالاً أنجب بوري ولداً سمّاه بور. تزوَّج بور ابنة عمــلاق جليد وأنجبا ثلاثة أبناء. كان هؤلاء الآلهة أودن وفيلي وفي.

كرِهَ الأخوةُ الآلهةُ إميرَ، وتكاثر عدد عمالقة الجليد المتوحشين.

هــاجموا إمير وقتلوه. نزفَ إمير فأغرق الدمُ جميع عمالقة الجليد عدا اثنين منهم.

دخل الإثنان إلى جذع شجرةٍ مُجوَّف وأبحرا في مَدٍّ من الدم.

حمل أودن وفيلي وفي إمير الميت إلى وسط يوننغ كاب وصنعوا العالم من جسده.

صِيغَت الأرض من لحمه والجبال من عظامه.

تشكَّلت الأحجار والصخور من أسنانه وأنيابه.

بعـــد أن صنعوا الأرض، أخرجَ الثلاثة دمه المتبقي وضعوا منه المحيط.

رفعوا جمجمته قبةً للسماء.

وصـــنعوا قـــزماً في كل زاويةٍ من الزوايا الأربع ليسندوا السماء عالياً فوق الأرض.

بعـــد ذلك ذهبت الآلهة إلى المملكة الجنوبية مُسبل، أخـــذت الشـــرر والجمـــار وصنعت منها الشمسَ والقمر والنجوم. ثبتتها فوق يوننغ كاب لتضيءَ السماء والأرض.

كـــان أودن وفيلي وفي يسيرون في إحدى المرات علـــى الحافـــة التي تلتقي عندها الأرض بالبحر. شاهدوا شـــجرتي دردار ساقطتين. رفعهما الأخوة وخلقوا منهما رجـــلاً وامـــرأة. نفـــخ أودن الحياة في الرجل والمرأة. مـــنحهما فيلي الذكاء والمشاعر، أما في فقدم لهما السمع والبصر.

سُـــمِّيَ الرجل أسك والمرأة إيمبلا. منحهما الأخوة أرضَ مـــيدكارد منزلاً لهما. وبُني سورٌ صُنِعَ من حاجبي إمير حمى ميدكارد من العمالقة.

وهكـــذا جـــاءت جميع الأمم والعائلات والسلالات البشـــرية من آسك وإيمبلا. كانوا الأوائل من نوعهم في العالم الجديد الذي خلقه أودن وفيلي وفي، ابناء بور.

أسطورة إيسلندية

مالك السماء

الخالق أولورن

كـــان أولـــورن الـــذي يعيش في السماء مع أرواح أخـــرى مالكـــاً للســـماء وللوجود الأعلى وكانت الأرض مستنقعية وخربةً.

كـــان أولورن يهبط أحياناً مع بعض الآلهة الأخرى ليلعب في المستنقع وكانت تتدلى من السماء بيوت عناكب طويلةٍ من الحرير الفائق الروعة تبدو كالجسور. لم يكن هـــناك يابسة تستند عليها الخطوات ولن يجيء البشر إلى أن يجدوا مكاناً صلباً يضعون عليه أقدامهم. دعا أولورن مالكُ السماء والوجود الأعلى زعيمَ المقدّسين إليه، وكان هذا الزعيم هو الإله الكبير.

قـــال له أولورن: أريدك أن تصنع أرضاً صلبةً في الأسفلِ حالاً.

ثـــم منحه صدفةً تحتوي على كميةٍ قليلةٍ من التراب وعلى حمامةٍ ودجاجة بخمسة أقدام.

فعــل الإله الكبير كما طُلبَ منه وهبط إلى المستنقع مــنحدراً على بيوت العناكب الحريرية ثم أخرج التراب مــن الصدفة ونثره حوله. وضع الحمامة والدجاجة على قطعة التراب التي أخرجها من الصدفة فبدأتا بنبش التراب ولــم يمض وقت طويل حتى نثرتا التراب فوق المستنقع كله، وهكذا جاءت إلى الوجود الأرض القاسية الصلبة.

عــادَ الإلــه الكبير إلى السماء حيث كان أولورن ينتظر.

قــال له: لقــد أنجِــزَ العمل وتشكَّلت أرض صلبة حقيقــية. أرســل أولورن الحرباء لتلقي نظرةً على عمل الإلــه الكبير. نزلت الحرباء من السماء ببطءٍ على خيط العنكــبوت وأدارت عينــيها متفحصة كلَّ شيءٍ وغيرت لونها من الزرقة السماوية إلى لون التراب الرمادي حين مشت على الأرض التي صنعها الإله الكبير.

أخــبرت الحــرباء ألورن حين عادت أن الأرض واسعة جداً بيد أنها ليست جافةً بما يكفي.

أمرها أولورن ثانيةً: اذهبي مرة أخرى.

نزلت الحرباء ثانيةً وعادت لتقدم تقريرها إلى ملك السماء. إنها جيدة. إنها عريضةٌ وجافة هذه المرة.

قال أولورن: حسناً.

سـمّي المكـانَ إيفي وهذا يعني الواسعة الأرجاء. أحضرَ إيلي ليقف على إيفي، وإيلي تعني المنزل. جاءت جمـيعُ المنازل من المنزل الأول الذي توضَّع على إيفي، وإلى هذا اليوم تُعدُ مدينة إيلي إيفي مقدّسةً بالنسبة لشعب أولورن.

اسـتغرقت صناعة الأرض أربعة أيام، وفي اليوم الخامس يجب أن يُعبَدَ الإله الكبير كخالقٍ لها.

ثـم أرسـل أولـورن الإله الكبيرَ إلى إيفي ليزرع الأشـجار ويطعم البشر ويمنحهم البضائع. زرعَ أشجار نخـيلٍ مـثمرة ليشرب الناس عصيرها. زرع المزيد من الأشجار وأسقط المطر ليغذيّها.

جـاء البشـر الأوائل من السماء. أرسلهم أولورن ليعيشـوا على الأرض وكان الإله الكبير قد صنع بعض أجزائهم من التراب وصاغَ أجسادهم ورؤوسهم.

تُرِكَـت مهمة بعث هذه الأشكال الهادئة إلى الحياة لأولورن، مالك السماء الخالق.

غـارَ الإله الكبير من عمل أولورن وأرادَ أن يبعث الحياة في الأشكال الترابية التي صنعها.

فكّر الإله الكبير: سوف أراقب أولورن لأرى كيف يفعل ذلك، واختبأ بين الأشكال ليراقب عمل أولورن. إلا أن أولورن العارف لكل شيء، أدركَ وجوده.

وحين اكتشف مخبأه أنامه نوماً عميقاً.

نـــام الإلـــه الكبير طويلاً. حين استيقظ كان جميع البشـــر قـــد انبعـــثوا إلى الحياة.لم يشاهد أبداً كيف حدث الأمر.

اســـتمر الإلـــه الكبـــير في صناعة أجساد البشر ورؤوســـهم فقـــط وكـــان يترك عليهم علامات تظهر كم يفتقدون إلى السعادة.

أسطورة أفريقية من نيجيريا

مردوخ إله الآلهة

آبسو وتيامات الخالقان

مـــا كان في الأعالي لم يكن قد سُمِّيَ بعد، ولم تكن الأرض الصلبةُ قد خُلِقَت. كان هناك فقط آبسو المنجِب، مـــياه البحر العذبة، وتيامات، مياهُ البحر المالحة. امتزجا روحاً وجسداً واحداً.

لـــم يكـــن هـــناك كـــوخ مـــن القصب ولا أرضٍ مستنقعية، فخلق آبسو وتيامات الآلهة الكبيرة.

بعثا الإلهين لاهمو ولاهامو إلى الحياة فكبرا على مـــرّ العصـــور. خُلِـــقَ بعـــد ذلك الإلهان آنشار وكيشار وأصبحا أكثر طولاً، وأنجبا الإله آنو الذي كان نداً لوالده آنشار.

خلقَ آنو الإله إيا، الذي كان حكيماً ومتفهماً وقوياً. كـــان أكـــثر جبروتاً من جَدِّه آنشار، ولم يكن هناك من يعادله بين الآلهة.

اجتمع الآلهة الأخوة سويةً في المياه العذبة والمالحة بعد أن خلقَ المزيدُ منهم، فبدأ التموُّج ممّا أزعجَ تيامات.

قال البعضُ إنها كانت تنيناً. أغضبها صخبُ وضحكُ الأخوة.

لم تستطيع تيامات أن تتحدَّث معهم لأنهم كانوا متغطرسين.

قرَّرَ آبسو أن يُدِّمرَهم لينعم هو وتيامات بالهدوء.

قالت تيامات غاضبةً: ماذا؟ هل سنعيدهم إلى العدم بعد أن خلقناهم؟

رغم أن تصرَّف هذه الآلهة مريع يجب أن نعالج الأمر بلطفٍ.

استمرّ آبسو بالتخطيط مضمراً الشرَّ ضد أبنائه الآلهة.

عرفت الآلهة بالمؤامرة فلجأت إلى الصمت ما عدا إيا الذي كان أكثرهم حكمةً.

صنع إيا رقية ونطق بالسحر ثم وضعها في عمق المياه العذبة التي هي آبسو. أنامت الرقية آبسو فقتلهُ إيا. عاش إيا وزوجته دامكينا بسلام في المكان المائي للقدر وسميّاه آبسو.

في قلب الآبسو خُلِقَ الإله الملكيُّ مردوخ.

وهكذا جاء ابن إيا ودامكينا.

بـــدا مردوخ كإله الآلهة طوال الوقت. كانت عيناه تومضـــان وتطلقـــان الشرر. ولأنه قائدٌ كان يسيرُ كسيِّد للعصور. حين رآه إيا لأول مرةً عمَّ قَلبَهُ الفرح. قال: إن مـــردوخ مكتملٌ ويجب أن يمدح بأنه الإله الأكثر سُمواً. كـــان مـــردوخ يمتلك أربع أعين وأربع آذان. حين كانت شـــفتاه تتحركان، تندفع النار من داخله. تفحصت عيناه جميع الأشياء، وكان متألقاً ولا يعرف الخوف.

كان الأفضل والأطول والأكثر شجاعةً وبسالةً.

قـــال إيا: يا ولدي الصغير! أيها الشمس! يا شمس السماء.

كان مردوخ شمس جميع الأشياء.

خلـــق الإلـــه آنو بعد ذلك الرياح الأربع فأحضرت بدورهـــا الأمواج والزبدَ إلى مياه تيامات. غاص آنو إلى الأسفل وملأ كفه وخلق القذارة.

أغضـــبَ هذا العمل تيامات، فتموّجت طوال النهار والليل فلم تعرف الآلهة الراحة.

قالت: لا نستطيع أن ننام. لقد تركت آبسو يُقتل ولم تناصره. والآن توجد الرياح الأربع. أنتِ وحيدة، تمنعين عنا الراحة ولا تحبيننا.

قالت تيامات: سأخلق الوحوش.

هـــيَ، التي تستطيعُ أن تخلق جميع الأشياء، أنجبت ثعابيـــن وحشـــيةً، وخلقت تنانين لا دمَ فيها مليئةً بالسمّ، بهـــالاتٍ لـــتظهر كالآلهة، ولتبعث الرعبَ في من ينظر إليها.

خلقت تيامات الثعبان والتنين والأسد الكبير والكلب المسعور والرجل العقرب. خلقت الشياطين وفرفور الماء والسنتور. خلقت أحد عشر مخلوقاً من هذه المخلوقات ثم صـــنعت كيـــنغو ونصَّبتُه زعيماً على الوحوش وسوف يتـــنازع الآن مـــع الآلهة الأكثر جمالاً آنشار وإيا و أنو، لينـــتقم لمـــوت آبسو. ذهب آنو ليحارب تيامات وأبناءها المرعبين.

لم يستطع آنو أن يقاومها فانسحبَ.

عندئذٍ استدعى إيا ولده مردوخ الذي أفرحه ذلك.

جهز نفسه ووقف أمام الإله العادل آنشار.

قال مردوخ: سأكمل كل ما هو في قلبك. سأنتقم لك وأذبح تيامات ولكن يجب أن تجعلني سيداً، ومن الآن فصاعداً ستحدِّد كلماتي أقدارَ الآلهة، ويجب ألا يمسّ التغيرُ كلَّ ما أخلقه.

وافقت الآلهة على منح مردوخ لقب ملك الكون، بعد أن نشرَ الرداء النجمي لسماء الليل وسطهم.

قالت الآلهة لمردوخ : دع هذا الرداء يتلاشى بكلماتك.

تكلم مردوخ كلمات الشمس والضوء فتلاشى الضوء.

قالت الآلهة : اجعل الرداء يظهر ثانية.

تكلم مردوخ كلمات الليل والنجوم فظهر الرداء ثانية.

فرحت الآلهة.

استعدَّ مردوخ بعد ذلك للمعركة وأخذ معه الطيف الذي قدمته الآلهة له، وخاتمه الملكي وصاعقته. أخذ قوسه وسهامه وهراوته. وضع البرق أمامه وملأ جسده باللهب ثم صنع شبكة ليصطاد تيامات.

ســـاعدته الرياح الأربع كي لا تتلاشى الشبكة. ولّد رياحـــاً شريرة ودواماتٍ وأعاصيرَ ليزرع الهلع في مياه تـــيامات. ركب عربة غضبه المرعبة وربط إليها فريقه المؤلـــف مـــن أربعـــة : القـــاتل والمحطم واللامستسلم والأسطول.

تقـــدّم الإله مردوخ إلى الأمام مصفحاً بدرع وحول رأسه تتألق هالة كالعمامة. تقدَّم ليواجه تيامات المتوحشة. كان يوجد سحر في فمه وجذرٌ ضدّ السُم في يده.

دارت الآلهـــة حوله. تقدّم إلى الأمام ونظرَ داخل تيامات.

لقد وضعتِ كينغو في مكانٍ يحكمه آنو وضد آنشار ملك الآلهة قفي الآن وقاتليني.

صـــرخت تـــيامات غاضبةً. جرَّبت سحرها، ونشر الإلـــه مـــردوخ شـــبكته ليصطادها. نفثت السُم فحرفَ مردوخ الرياح الشريرة. فتحت تيامات فمها لتأكله فأدخل الـــرياح الشـــريرة فـــي خرطومها المائي ثم أطلق سهمه وقطع تيمات إلى نصفين.

وقـــف مـــردوخ فـــوق تيامات حين كانت تموت. ارتجفت وحوشها وشياطينها من الخوف. أسرها مردوخ

وحطّم أسلحتها. وحين صرخت هذه الآلهة السوداء سحقها مردوخ تحت قدميه، ثم رفع جزءاً من تيامات إلى الأعلى وصـــنع منه السماء، ثم استعرض بنظره آبسو، إيا، والده والقمر.

صـــنعَ من النصف الآخر لتيامات الأرض وجعلها منزلاً عظيماً فوق آبسو.

رتَّـــب مردوخ المنتصر أيام السنة ونظام الكواكب وطباع القمر ثم خلق كوكباتٍ من الآلهة. وقفَ هادئاً لمدةِ قَـــرنٍ وقـــد استحوذت عليه فكرة رائعة غريبة. قال لإيا، والده: سوف أجعل دماً حولنا ثم أؤطره بالعظام. سأصنعُ مخلوقاً.

وسيُسمَّى الإنسان وتخدم جميعَ الآلهة.

وهذا ما حصلَ.

تحدَّث الإله مردوخ: ليكن هنا إنسان.

وهكذا حرَّر الآلهة من العمل الأبدي.

أسطورة بابلية- الإينوما- إبليش

أربع عمليات خلق للإنسان

الصانع والثعبان المريَّش الخالقان

ولدت الكلمة منذ زمنٍ بعيدٍ في مكان يُدعى كويتشي حيث عاشَ شعب الكويتشي. سنقول لكم كيف خرجت الأسرار من ظلال الماضي.

أخرجها إلى الضوء الصانع والصائغ الذي كانت له أسماء عديدة: الصياد، بوسم، الصياد كيوتي، الثعبان المريّش، قلب السماء، قلب الأرض الجدّ والجدَّة.

كان هناك في ما مضى كتاب يُدعى كتاب الحكمة.

كُتِبَ في غابر الأزمان، ويروي قصةً عظيمةً عن ولادة السماء والأرض.

حدثتْ أربع عمليات خلق سنرويها لكم.

الخلق الأول

لم يكن هناك أحداً في البداية، لا حيوان ولا طائرٌ ولا سمكة أو شجرة.

لم تكن هناك صخرة أو غابة، وادٍ أو مرج.

كانت السماء منفصلةً عن جميع الأشياء وكان وجه الأرض لا مرئياً. ولم يكن هناك شيءٌ يستطيع أن يصدرَ صوتاً.

البحر يمتدُّ هادئاً ووحيداً. هناك ظلمة وليل وهمسات بحرية وتموجات. وفي الظلمة والليل والبحر يعيش الصانع والثعبان المريَّش.

جاءَ الصانع والثعبان المريَّش سويةً. كانا في المياه الهادئة، وكانا متألقين، يتوهج منهما الضوء، ومكسوّين بالزرقة والريش الأخضر، كانا يمتلكان ذكاءً وقدرة على التفكير، وهكذا وجدت السماء وقلب السماء. انظروا إلى قلب السماء وإشاراته الثلاث: الإعصار البرقي والبرق الجديد والبرق الأخضر السماوي.

جاءت البروق الثلاثة التي هي قلب السماء إلى الثعبان المريّش.

جاءت كلمة الإله، ونطقت أمام الصانع والثعبان المريش. فكرا سويةً وخمّنا وتناقشا فيما يجب عمله، لبعث الحياة والضوء.

كيف سيكون الضوء والفجر؟ من الذي سيحضر الطعام؟ من الذي سيمنح؟

خططـــت أفكارهمـــا عملية الخلق. كانت كلماتهما وأفكارهما واضحة فجاء إلى الحياة كل ما نطقا اسمه.

قـــالا: لتفرغ المياه. عندها سيظهر صحن الأرض الذي سيجهز للزراعة والتوهج والدفء.

خلقا الأرض حين نطقا باسمها.

قالا: أرض.. أيتها الأرض..

فانبثقت فجأة من الضباب والغبار.

فكرا بالجبال والأودية.

أحضرت قواهما السحرية الأشجار لتغطّي الجبال.

قالا: أيها الصنوبر، فجاءت أشجار الصنوبر.

فـــرح الثعبان المريش وقال: أنا سعيد لأنك جئت يا قلب السماء، أيها الإعصار البرقي، البرق الجديد والبرق الأخضر السماوي.

وهكـــذا جُهِّزَت الأرض بما أنهما كانا أول من فكّر بكل شيء ونطقا به.فُصِلَت السماء عن الأرض وأكملتا.

فكرا بالحيوانات البرية لتحرس الغابة.

ســـيكون هناك أيائل وطيور وفهود وأفاعٍ. ستمشي الأيائل والفهود على أقدامٍ أربع.

سـيكون هـناك أمكنة للجميع في الأجمات وتحت الأشـجار وفـي الأدغـال والـتجاويف والكهوف لكي يستريحوا ويسكنوا.

قـال الإله لحيوانات الخلق الأول البرية: تكلموا! لا تتلعثموا أو تصرخوا. ليتحدث كل منكم مع الآخر. انطقوا بأسمائنا، امدحوا الإله. نحن الأب والأم، تحدثوا معنا كما نحن.

الإعصـار البرقـي، البرق الجديد، البرق الأخضر السماوي، قلب السماء، الثعبان المجنّح.

إلا أن الأيائل والطيور والفهود والأفاعي لم تصدر سـوى الحفيف والخشخشة وزأرت وزمجرت وغرّدت، ولم تستطع أن تتحدث كالبشر. صاحت جميعها بأصوات مختلفة ولم تنطق بلغةٍ.

سـمعَ الخالق وقال: لا يستطيعون نطق أسمائنا أو مدحنا، نحن الذين خلقناهم وعلينا أن نبدأ ثانيةً.

وهكذا قال الإله للمخلوقات الأولى: أنتم لا تتحدثون ولهـذا سنغيّركم ونعيد صناعتكم. أنتم في مرتبةٍ وضيعةٍ وهذا سيجعلكم خدماً ويمنعكم من القيادة. أنت أيتها الطيور والأيـائل سـتبقين حيث أنت تأكلين وتنامين في الغابات

والأوديـــة، بين الأشجار والأدغال. سوف تُؤكلين وتقتلين وتُقتليـــن وستبقين في مرتبة منخفضة بما أنك لا تقدرين على النطق ومدح الإله.

تمـــت المحاولـــة ثانيةً، وجاءت الكلمة بسرعةٍ لأن وقت الزراعة والتوهج كان وشيكاً.

الخلق الثاني

حـــاول الصـــانع أن يخلـــق ثانـــيةً من يقدّم المديح والطعام.

وصنع هذه المرة الشكل الإنساني من الطين.

الذين هم الإله صنعوا الجسد، إلا أنه بدا سيئاً، فتَّتته الـــرطوبة. لـــم ينظر إلى صانعه ولم يُفهمِ حين حاول أن يتكلَّم.

قـــال الصـــانع: لا يســـتطيع أن يمشي. لن يستمر، سيصـــبح أكثر رطوبةً وهكذا ذوَّب الخلق الثاني في ماء البحر ولم يبق سوى الفكرة.

بعـــد ذلـــك وضع خطةً ليخلق إنساناً يقدم المديح والصلوات.

سَيُنَحت الإنسان الثاني من الخشب.

قـــال قلـــب السماء والثعبان المريَّش: اعثروا عليه وانحـــتوه، صـــيغوه، ثبـــتوه بالذرة واللوبياء. انحتوه من الخشب.

الخلق الثالث

قـــالوا عـــن الخلق الثالث: يبدو ظريفاً. يستطيع أن يتحدَّث. وهكذا تمَّ خلق البشر من الخشب. مشوا وتحدثوا وتكاثـــروا. امـــتلأت الأرض بهم وأنجبوا أبناءً وفتيات. ولكـــن...لـــم يمـــتلكوا عقولاً ولا قلوباً ولا ذكريات عن الخالق. كانوا دمى خشبيةً ونماذج متشابهةً. كانت أرجلهم وأيديهم نحيلةً وخشبيةً.

سلَّط عليهم قلب السماء طوفاناً عظيماً قضى عليهم جميعاً.

دخلـــت حيوانات الغابة إلى بيوت الكائنات الخشبية فالتهمت وافترست كل ما تبقى منها.

قالـــت الكلابُ للكلاب الخشبية: لقد سببتم لنا الألم، اصطدتمونا والآن سنأكل ما تبقى منكم.

فـــرّت بعـــض الكائـــنات الخشـــبية إلـــى الغابة، وتســـتطيعون أن تشاهدوها إلى الآن تعيش في الأشجار. إنها القردة، ولهذا السبب يشبه القردة البشر. إنها ما تبقى

من الدمى الخشبية التي لا تفكر ولا تستطيع أن تمشي في خط مستقيم.

الخلق الأخير

هنا البداية الحقيقية للإنسان والبحث عن الذي سيصنع جسده. تحدث الصانع، قلب السماء والثعبان المريش:

بزغ الفجر، جاء الصباح ليشرق على بشر الأرض.

خرجت إلى الضوء أفكار الصانع. ستأتي حالاً الشمس والقمر والنجوم.

وتساءل الإله الجماعي: من الذي سيصنع اللحم الإنساني ومن أين سيأتي؟

حين كان يفكر جاءت أربعة حيوانات إليه: القط البري، الذئب الصغير، ببغاء صغير، وغراب. جاءت هذه الحيوانات من المكان المحطّم حيث كانت الذرة متوفرة جداً، بيضاء وصفراء.

ستكون هذه الذرة التصميم الإنساني، وسيكون الدم من الماء. هكذا سيُصنَع بشرُ الخلق الأخير.

دلتهم الطيور كيف يصلون إلى هناك.

فــرحَ الصانع حينَ وجد ذلك الجبل المتدفق بالذرة الصفراء والبيضاء والعسل والفاكهة والخضار والنباتات. كــان يوجــد نــباتات كبيرة وصغيرة أيضاً. كانت الذرة البيضـــاء والصـــفراء كافية لملء مكاييل عديدة، وصنع الدهن البشري من الماء.

قــال الصــانعُ، الثعــبان المريَّش: كي نصنع الأم الأولى والأب الأول سنخلط الذرة البيضاء بالصفراء من أجــل صــناعة اللحــم. سنستخدم الطعامَ من أجل سيقان وأذرع البشر. هؤلاء هم الآباء الأوائل، الأربعة الأصليون الذيــن هــم رجــالٌ. هذه هي أسماء البشرِ الأوائل الذين صُنِعوا:

يَغورَ الكويتشي.

يَغور الليل.

ماهو كوتاه

يَغور الريح.

هــذه هــي أسماء أجدادنا، لقد صيغوا وشُكِّلوا ولم يولــدوا أبــداً من أبٍ أو أم، إنهم عظماء خلقهم الصانع واالثعبان المريَّش.

تحدثوا وأبصروا وأصغوا وعملوا ومشوا.

بدوا جيدين وكانوا بشراً طيبين وأنيقين. عرفوا كل شيء تحت السماء وعلى الأرض حين نظروا بعمقٍ.

استطاعوا أن يشاهدوا عبر الأشجار والصخور والبشر.

سألهم الخالق: هل تعرفون؟ هل تبصرون؟ هل تتحدثون؟

شاهدت الكائنات الأربع كُل شيء، تحت السماء بوضوح وشكرت الخالق على نعمه:

شكراً لك يا من صنعتنا، شكراً لك ثلاثاً. نرى ما هو قريبٌ وما هو بعيد، ما هو كبيرٌ وما هو صغير في الأعلى والأسفل. نمتلك أفواهاً ونستطيع أن نتكلّم. شكراً لك أيتها الجدة وأيها الجد.

قال الصانع: حسناً! هذا ليس جيداً. إنكم تفهمون كثيراً. يجب ألا تعرفوا الأشياء بشكل تام.

أضعف الصانع أبصارهم قليلاً.

قال الإله: بما أننا صنعناهم يجب ألا يروا ويسمعوا كثيراً. ليسوا آلهةً، بل بشراً. ليروا ما هو قربهم.

وليعتنوا بالزراعة والحصاد والإنجاب.

سـنفرّقهم قلـيلاً ونضعف أبصارهم كي لا يروا الأشياء البعيدة جداً.

فقد الرجال الأربعة معرفتهم التامة بالأشياء.

وهكـذا أُنجِـزَ الخلق الأخير، إذ خلقَ قلب السماء وقلب الأرض الأجداد والآباء الأوائل.

وجاء رفاق الإنسان وجاءت بالزوجات كلمة الإله.

كان منزل البحر زوجة يَغور الكويتشي.

ومنزل السمكة زوجة يَغور الليل.

ومنزل الببغاء زوجة يَغور الريح.

كانـت هـذه الأسماء النبيلة للزوجات التي منحت الولادة للقبائل الكبيرة والصغيرة.

هنا يتأصل جذرنا.نحن شعب الكويتشي.

أسطورة من المايا- غواتيمالا

الآلهة الغاضبة

الخالق تا- آرو

عاش تا- آرو وحيداً في صدفةٍ تشبه البيضة.

دارت البيضة في الظلمة والفضاء الفارغ قروناً.

جـــاء وقـــتٌ جديـــدٌ فكسر تا- آرو البيضة ولكي يتخلّص من الوحدة خلق الإله تو. أصبح تو الرفيق العظيم لتا- آرو ومعاونه في عملية الخلقِ الرائعة.

خلق تا- آرو وتو الآلهة ليملآ جميع الأمكنة.

خلقا الكون وبعثا الأرض والكائنات ثم خلقا الإنسان ليعيش على الأرض.

سُـــمّي الإنســـان الأول تـــي. صنعه تا- آرو من التراب. ثم صنع له لباساً من الرمال وقال له: أنت مكتمل الآن.

خُلِقـــت امرأة بعد ذلك وسُميَّت هينا وزوِّجت لتي. كانت نصف إلهة ونصف إنسانة. كان لها وجه في الأمام وآخر في الخلف. كانت طيبة تخفف الصعوبات والآلام.

إلا أن الإنســـان الأول تي كان حقيراً يحب أن يرى الآخريـــن فـــي حالة معاناةٍ. أرسل المالك الحزين ليسحر العالم.

خـــيَّم الســـلامُ لـــبعض الوقـــت بعد الخلق، إلا أن الصـــعوبات تدفقت وجاء الشقاء إلى العالم. وانتشر تأثير سحر المالك الحزين في كل مكان.

بدأت الحروب بين الآلهة وبينها وبين البشر.

أطلق تا- آرو و تو اللعنات و أنذرا بالعقاب.

قالا: اللعنة على النجوم، فانطفأت.

اللعنة على القمر، انطفأ القمر.

فكـــرت هينا بإنقاذ القمر والنجوم. وما تزال النجوم تومـــض وتشع وما يزال القمر يضيء إلا أنه يختفي ثم يعود شيئاً فشيئاً هذا لأن هينا كانت إنسانة طيبة.

قال تا- آرو و تو: اللعنة على البحر، فانحسر مدّه.

أنقذت هينا، البحر، وأعادت المد المرتفع، منذ ذلك الوقت بدأت رحلة المد والجزر.

صاح تا- آرو و تي: اللعنة على الأنهار. فاختبأت المياه تحت التراب.

أعـــادت هيـــنا المـــياه المرتعدة وجعلتها تتبثق من الأرض وتشكِّل الينابيع.

لعن تا- آرو و تو الأشجار فاصفَّرت الأوراق ولم تنضج الثمار في مواعيدها. إلا أن هينا أنقذتها، وإلى الآن تنمو الأوراق على الأشجار وتنضج الثمار في أوانها.

لعـــن تـــا- آرو و تـــو البشر، فانحنت البشرية من الخوف. استعدَّت هينا لإنقاذ حياة البشر، كانت ستنجح لو لم يتدخَّل تي. استخدم السحر ليقودهم إلى الموت.

قالـــت هيـــنا: آه يـــا تي، لا تجرب سحرك الأسود علـــيهم. انظر هناك، قمري ونجومي وأشجاري وثماري أليست أفضل من قسوتك.

إلا أن تي لن يسمعَ شيئاً جيداً.

قـــال تي: إن معلِّمي هو تا- آرو. لقد شاهدت كيف يحبُّ أن يقتل. إنه هو الذي جعل البشر ينحنون.

يعـــتقد التاهيتـــيون أن الرجل لا المرأة هو الذي سبّب فقدان الحياة الأبدية للبشر.

يقولـــون أيضاً: لم يمضِ وقت طويلٌ حتى مات تي بسبب عمله اللعين.

أسطورة من تاهيتي

الشمس والحياة، الريح والموت

الإله لوا الخالق

في البدء منذ زمن بعيد، كان هناك المحيط فقط، ثم هـبط الإله لوا وأصبح قائداً. أطلق صيحةً طنانةً فانبثقت جـزر المارشـال. عادَ إلى السماء، وجاء إلى الجزيرة أربعة رجال هم إي و لينغ و لاب. سلكوا طرقاً مختلفةٍ غرباً وشرقاً وجنوباً.

أحضرَ الرجل الذي ذهبَ جهة الشرق الضوءَ الذي هو الشمس، أما الذي ذهب إلى الغرب فكان عليه أن يرى إن كانت جميع الأشياء الحية قد صُنِعت. أما الرجل الذي يمـمَّ جنوباً فأوكل إليه أمر الرياح والذي ذهب شمالاً قتل كل شيء وكان هو الموت.

حيـن عثرت الشمس والحياة والريح والموت على جهـاتهم المخـتلفة، أرسل الإله لوا رجلاً خامساً ليرتب جـزر المرشـال. وضعَ الرجل الخامس الجزر في سلةٍ وأخذهـا ليضعها واحدة بعد أخرى في ترتيب مناسب في

المحيط. حين ذهب الرجل من إي- لينغ- لاب- لاب إلى جـــالوت، سقطت جزيرة فتركها تنزلق ولم يحرص على وضـــع ناموريك في مكانها المناسب، لا تزال إلى اليوم خـــارج الخـــط. وضـــعَ الرجل جالوت في الماء وبعدها إيبون. ثم رمى السلّة فأصبحت جزيرة كيلي وهكذا رُتِّبت جزر المارشال.

أرســـل الإله لوا رجلين إلى إي- لينغ- لاب- لاب ليضـــعا وشماً على كل ما خلق. ولهذا السبب يمتلك كل شـــيء علامات خاصة به. وكان الوشم الذي من المرتبة الأولى للزعماء، وكان للنساء وشم وللعامة والحيوانات.

جـــاء فـــي إحدى المرات قاربٌ من جزيرة بيكيني مليـــئاً بالبشر والحيوانات ولم يكن له شراع، بل كان فيه جزء خاص يُدعى السمكة.

دفعت السمكةُ القارب إلى جزيرة ووثو. كان هناك شبحٌ في ووثو رمى السمكة بسهم وثقبها.

كـــان علـــى البشـــر أن يخوضوا في الماء طوال الطريق إلى إي- لينغ- لاب- لاب.

أبحـــروا إلى أن تعبوا ولم يرغب أحد بالخروج من القـــارب. في الممر الجنوبي إلى بركةٍ ينقطع عنها البحر

فـــي بـــوج علـــى حافة الحاجز المرجاني غرق القارب فتوجّـــب علـــى البشر أن يسبحوا وعلى الطيور أن تطير وعلـــى الحيوانات أن تعوم إلى الشطّ. كان الجرذ سباحاً رديئاً فأوشك على الغرق.

صارع طوال الطريق أخطبوطاً هاجمه من الأسفل.

قال: دعني أساعدك يا صديقي.

وضـــع الأخطـــبوط الجـــرذ على رأسه وأخذه إلى الشاطئ.

وقـــبل أن يقفـــز الجـــرذ فعـــل شـــيئاً على رأس الأخطبوط.

قال الجرذ: ها! ها! وضعت شيئاً على رأسك.

لمـــسَ الأخطـــبوط رأسه واكتشف وجود شيء لم يرغب بلمسه أو مسحه.

غضـــب الأخطبوط من الجرذ كثيراً ولم يقدر على الإمساك به لأنه لا يستطيع الخروج إلى البر.

أعلن كراهيته للجرذ واستمرت إلى اليوم.

حصـــل الجـــرذ أخـــيراً على وشمه. كان آخر من حصل عليه وكان هناك كثيرٌ من الماء في صَبغَةِ الوشم لهذا يبدو وشم الجرذ ضعيفاً بلونٍ أشهب.

كانـــت علامات الجرذ تجعله وسخاً، بالمقارنة مع العلامات الأخرى للوشم الجيد.

والآن، كـــل شيء في العالم له وشمه وسُميِّت جميع الأشياء والأسماك والرجال والنساء والحيوانات وكان على الـــرجل الـــذي ذهب إلى الشرق أن يرى كل شيء يولد ويـــنمو. أما الرجل الذي ذهب جنوباً والذي هو الريح فقد هـــبّ صانعاً الغيوم والمطرَ، والرجل الذي اتجه شمالاً، والذي هو الموت كان يدعو الناس للمجيء حين يريدهم، وكـــانوا يُدفـــنون في قطعة الأرض المرجانية التي تحيط بالـــبركة. كانـــت الأرواح تخرج من القبور بعد ستة أيام لتذهـــب إلـــى جزيـــرة ناكو، وكان عليها قبل أن تدخل الجزيرة أن تعبر قَناةً مليئة بالأسماك العملاقة.

كان على جميع الأرواح أن تقفز لتعبرها.

لا يســـتطيع البشـــر السيئون والمذنبون أن يقفزوا. كـــانوا يســـقطون وتلتهمهم الأسماك. أما الجيدون فكانوا يعـــبرون بســـهولة. لقد احترموا أمهاتهم وآباءهم، وكان بعضهم شجعاناً في المعركة، ويحترمون زعيمهم.

كـــانوا يصلون إلى جزيرة الأرواح ويكافأون بدهنٍ أبـــديٍ من سمك السنجاب فلا يعطشون أو يجوعون بعد ذلك.

مـــن جزيرة الأرواح ناكو يذهب الناس ليعيشوا مع الرجل الذي يممّ شمالاً والذي هو الموت.

أسطورة من جزر المارشال
المحيط الهادي

الإله الشمس والتنين

الإله الخالق رع

كان رع أول من وُجِدَ.

قال: حين جئتُ إلى الوجود، جاء الوجود نفسه إلى الوجود.

تفوّه بهذه الكلمات التي لن تُنسى.

كان والد الإله رع المياه التي تُدعى نن.

قال رع: جمعت في نن بعض الأشياء المتعبة. قبل أن أجـد مكانـاً أقـف عليه كنت وحيداً وصنعتُ جميع الأشكال.

كان رع يضع نفسه تحت الأفق كل مساء.

كان يعبر كلّ ليلة السماء السفلى بقاربه. لم يكن هذا سهلاً لأن السماء السفلى كانت مظلمةً ومرعبة يعيش فيها التنين أبو فيس الذي يكمن ليقضي على الإله رع.

وكلّما خيّم الظلام، كان التنين يجلدُ بذيله يمنةً ويسرةً وكان رع يصارع التنين وذيله الجبّار بكل قوته.

توضّحت قوة رع. ورغم أن التنين استمر في الحياة، كان الانتصار على قوى العماء والفوضى التي تخرج منه يتمُّ ببطءٍ.

أطلق الإله رع هذه الكلمات:

كثيرةٌ هي الكائنات التي ولدت من فمي. حدث هذا قبل أن توجد السماء وتخلَق الأرض والأشياء الزاحفة.

بعد ذلك بصق الإله رع إله الهواء وقال: سوف تُدعى شو. ثم بعث إله الندى وقال: سأسميك تيفنت.

كان رع يمتلك طوال ذلك الوقت عيناً واحدة فأرسلها لتراقب ولديه، ورغم أن العين كانت بعيدة عنهما، إلا أنها تبعت شو و تيفنت عبر العصور.

قال رع: بكيتُ بمتعةٍ على أولادي ثم جئتُ إلى هذه الأرض، وأحضر لي شو و تيفنت عيني، فغضبت حين رأت أنني وضعت مكانها عيناً أخرى، تلك التي بكيتُ بها. سميّت عيني الثانية العينَ الذهبية.

خلق شو و تيفنت إلهين آخرين دعيا نت و جيب وكانا متّصلين.

فصلهما شو. رفع الأنثى نت إلى الأعلى مع آلهتها. أحصـــت نـــت آلهتها وحوّلتها إلى نجوم ثم دعم شو إله الهواء نت بذراعيه وفصلت ذراعاه السماء عن جيب.

بقـــيَ جيب في العالم الأسفل وأصبح الأرض. نزع رع عينه التي غضبت ووضعها في وسط رأسه لتشعَ إلى الأبـــد على الأرض. ولدَ البشر طوال الوقت من الدموع التي ذرفها رع من عينه الثانية. وصنع من جذور عينيه جميع أنواع الزواحف والأفاعي والحشرات والنباتات.

وهكذا جاء جيب و نت من شو. وحين فُصِل جيت ونت فُصِلَت السماء عن الأرض.

خلـــق جيب و نت الآلهة الأصغر مرتبةً أوزيريس وإيزيس وحورس وآخرين كثيرين.

وبعدَ أن صرخ الإله رع جاءت البشرية.

كانـــت جمـــيع الآلهـــة الأدنـــى مرتبةً تتقنُ السحرَ وتقضي على أعداء رع برقى كلماتها. وكان الإله رع قد أرسلها لتطيح بالتنين الشرير أبوفيس.

أنجزت المهمة أخيراً ولم تُنسَ الكلمات التي نُطِقت. يستطيع الإله رع أن يتفوّه بها وينشرها:

سقط التنين الأعمى. وابتُلِعَت عظامه وسحقَ.

يخـــرج رع كـــل صباح باسطاً أشعته الرائعة في الجانب الآخر من العالم.

هذه هي الكلمات التي ستُنطَق ولن تُنسى أبداً:

"من الآن يشرق الإله الشمس رع منتصراً، ويغربُ منتصراً."

أسطورة فرعونية

انفصال الأرض والسماء

سيدي وميلو الخالقان

كانـــت الأرضُ امـــرأةً تدعى سيدي والسماءُ رجلاً يدعـــى ميلو. حينَ تزوَّجا عمَّ الذعر لأنهما سوف يتحدان ويدمران ما يقع بينهما.

كـــان يوجـــد بينَ السماء والأرض بشرٌ وحيواناتٌ ومخلوقـــاتٌ مـــن المملكـــة الوسطى أدنى مرتبةً. اجتمع الجمـــيعُ للتشاور حول كيفية إنقاذ أنفسهم. قبض سيدي- ديـــور، أعظم رجال المملكة الوسطى على ميلو وضربه بقسوة فهربَ وترك الأرض سيدي خلفه.

حينَ ذهبَ ميلو بعيداً أنجبت الأرض ابنتين، إلا أنها لـــم تـــنظر إليهما لأنها كانت حزينة على فقدان زوجها، فكان على سيدي- ديور عظيمُ المملكة الوسطى أن يعثر على مرضعة للفتاتين.

عثر على واحدةٍ فكبرت الابنتان تحتَ عنايتها وشعَّ ضـــوؤهما علـــى كلِّ شيء. وكان تألّق الضوء يزداد كلَّ يوم.

مر الوقت وماتت المرضعة. دفنها سيدي- ديور في الأرض.

بكت الإبنتان عليها وكأنها أمهما. بكتا بألمٍ إلى أن خمدت أنفاسهما وخبا ضوؤهما.

خيَّمـــت الظلمـــة فـــي كلّ مكان وخافت الحيوانات والبشـــر، وكان السؤال: لماذا بكت الابنتان حتى الموت، هل لأن المرضعة سُرِقَت منهما؟

حفـــرَ الـــرجال والحيوانات في الأرض حيث دُفِنَت الممرضة فلم يجدوا سوى عينين كبيرتين مشعتين تحدقان عبر الظلام وانعكست صورهم في العينين.

أخـــذ البشـــر العينين إلى جدول وغسلوهما طويلاً فازداد إشعاعهما.

وحتى الآن لم يستطع البشر أن يزيلوا الصور التي شـــاهدوها تـــنظرُ مـــن العينيـــن فجـــاؤوا بنجّارٍ ليزيلَ الانعاكســـات. تحوّلـــت الصـــور إلى فتاتين سُميّتَا سيدي

إيركـــنغ بومونـــغ وسيدي إركونغ بونغ، ولم يسمح لهما بالخروج من المنزل.

كـــبرت الفتاتان. في أحد الأيام ارتدت أكبرهن ثياباً مـــتألقةً وحلياً جميلة وبدأت تتجوّل في العالم. حين هربت مـــن البيت أحاط بها الضوء الذي هو النهار. مشت عبر التلال ولم تعد أبداً.

أخيراً، خرجت أختها لتبحث عنها. حين خرجت من المـــنزل ولّدَت المزيدَ من الضوء، بدا أن الضوء سينفجر ويُحَطِّـــم الصخور فذبلت الأشجار وأغميَ على البشر من الحرارة.

نـــاقش الرجال والحيوانات الأمر، وعرفوا أنهم لا يـــتحملون المـــزيدَ مـــن الضوء فقرروا أن يقتلوا إحدى الفتاتين ليخففوا منه. قلبوا الأمر كثيراً لأنهم كانوا خائفين مـــن إيذاء الفتاتين. قال الضفدع أخيراً إنه سينتظر الفتاة بونغ حتى تجيء.

حيـــن جاءت مشعةً ومتوهجةً وجميلةً عبر الممر، رماهـــا بســـهم مـــن قوسه فقتلها على الفور،فانخفضت الحـــرارة وتوقّـــف الضـــوء عن اختراق الأعين وعادت

الأشجار إلى الحياة وتمكن البشر والحيوانات من الذهاب إلى أعمالهم ثانيةً.

تمـــددت يونـــغ حيث سقطت، كان الجرذ المسكين يسقط أحياناً بسبب ثقلها، ومنذ ذلك الوقت صارت أرجل الجرذ مشوّهة ومضحكة. أخذ الجرذ يونغ إلى النهر حيث ســـتعبر بومونغ، فأراها الجثة حين جاءت. خافت من أن تُقْـــتَل. جلســـت ووضعت حجراً كبيراً على رأسها، شكل ظـــلاً فوقهـــا فخـــيم الظـــلام علـــى العالم. خاف البشر والحـــيوانات ثانيةً. ذهبوا ليبحثوا عن الضوء فلم يعثروا على شيء. في هذه الأثناء أرسل الرجال ديكاً ليعثر على بومونغ فعثر عليها بعد وقت طويل وتوسّل إليها أن تعود. قالـــت: لا. لقـــد قـــتلوا شقيقتي وسوف يقتلوني، قل لهم سأعود شرطَ أن يعيدوا أختي إلى الحياة.

قال الديك: سأنقل هذا إلى الرجل.

عاد الديك وأخبر الرجل.

أحضـــر الرجل نجاراً ليصنع يونغ جديدة، فصنعها النجار صغيرةً ونفخ الحياة في جسدها فعاشت.

سـمعت بومونغ أن أختها حية فأزاحت الحجر عن رأسـها ووقفـت جميلةً كما كانت ونشرت الضوء فعاد النهار.

صاح الديك: كوكو... كوكو..

وفرح الجميع لمجيء الضوء والحرارة إلى العالم ثانيةً.

أسطورة هندية

قبيلة المينيونغ- شمال شرق الهند.

مجيء جميع الأشياء

الخالقون اليونانيون

في البدء كان العدم وحيداً. كان يُدعى أحياناً العماء أو الفراغ، إلا أنه كان عدماً.

بعد ذلك ظهرت الأرض لتمنح الآلهة مكاناً تقفُ عليه، وجاءَ تارتاروس، العالم السفلي. جاءَ أيضاً إيروس، الحب.

كان إيروس الأكثر أناقة بين الآلهة الأبديين وفاقت قوته الجميع.

جاءَ الليل المظلم من العدم، وإيرييوس الذي هو جزء من العالم السفلي.

كان هذا أول جيل من الآلهة.

أنجبَ الليل وإيرييوس النهارَ والفضاء وأنجبت الأرض السماء والبحر.

كانت السماء كبيرةً كالأرض وانتشرت فوقها لتغطيها بالنجوم. كانت مكان راحةٍ لجميع الآلهة.

بعـد ذلـك أنجبـت الأرض الجبال، فأصبح جبل الأولمـب مـنزلاً للآلهـة التي كانت تذهب إلى الأمكنة المـرتفعة لتلعب.وبمساعدةٍ من السماء أحضرت الأرض أبناءها التيتان إلى الوجود.

كانوا كثيرين وكان المحيط وحيداً بدواماته وأمواجه وتـياراته. جاء أيضاً من السماء والأرض هايبيريون و إيابيتوس وزي وفوبيي.

كـان الجبار التيتاني الأصغر يُدعى كرونوس. كان شجاعاً ومتوحشاً ويكره والده السماء.

بعـد ذلـك أنجبـت الأرض ثلاثـةِ مدوَّري أعين متكبّرين لكلٍّ منهم عين في جبينه سيصنعون لزيوس الإله يوماً ما الرعد والصاعقة.

أنجبـت السـماء والأرض ثلاثـة أبناء آخرين من العمالقـة الكريهيـن لكل منهم مائة ذراع مرعبة تتأرجح وتـدور فـي كـل مكـان، وخمسـين رأساً فوق كتفين عملاقتين. كانوا كالوحوش.

فـي البدء كَرِهَ السماءُ أبناءه وأبناء الأرض فأخبأهم فـي طـياته وكهوفه السرية. لم يسمح لهم بالخروج أو برؤية الضوء، واستمتع كثيراً بوضعهم في الظلمة.

إلا أن الأرض صـــرخت صـــرخةً مكتومةً وقامت بخدعـــتها الشريرة. قالت الأرض: يا أولادي، إن والدكم خســـيس ومتوحش، إذا ساعدتموني نستطيع أن ننتقم منه لأنه هو الذي بدأ الجريمة.

حزنت الأرض على حُبِّها للسماء، إلا أنها حرَّضَت أبـــناءها على الانتقام والصراع من أجل حياتهم فصنعت منجلاً كبيراً وعلَّمَتهُم كيفية استخدامه.

كانوا جميعاً خائفين ما عدا العملاق كرونوس.

قـــال: أمي! سأفعل ما تطلبين. أنا لا أحب السماء، إنه ليس والداً لنا منذ أن بدأ أفعاله الشريرة.

فرحت الأرض من كلام ابنها الكريه فأعطته المنجل الجبّار وأخبرته بما يجب أن يفعله، و أخبأته ليكمن لوالده حين يجيء.

جاء السماء برفقة النجوم والليل وانتشر بحبٍّ فوق الأرض. عـــندها ضـــربه كـــرونوس الشـــجاع بمنجله المنشاري وحصد حُب والده ورماه في البحر، ومنه ولدت امـــرأة مغطـــاة بالزبد هي أفروديت، الإلهة. لعن السماءُ أبـــناءه وأنذرهـــم بالعقـــاب، إلا أن كرونوس الشجاع لم يكترث.

كان له هو أيضاً أبناء. لكن كيفَ سيثق بهم؟ بعدما فعل بوالده ذلك؟ وهكذا التهم كرونوس جميع أبنائه الذين أنجبتهم ري، لأنه لا يريد أن يغلبه أحد.

توسّلت ري للسماء والأرض أن يخبئا الولد الجديد الذي سَيُولد، وسيكون اسمه زيوس. أخبأته الأرض والسماء بعد ولادته في غابات الأرض الواسعة والكثيفة على جبل آجيوم. لفَّت ري حجراً عملاقاً بقماطاتٍ وتظاهرت بأن هذا الحجر هو ابنها الجديد زيوس وقدمته إلى كرونوس. قبض كرونوس على الحجر ظاناً أنه ولداً حقيقياً وابتلعه.

لم يمتلك أدنى فكرة أن ولده كان آمناً في مخبئه على الأرض، وهكذا كبرَ زيوس ليصبح كبير الآلهة وليساعده الرعد والصاعقة.

سيصرع زيوس في أحد الأيام كرونوس بقوته وجبروته وسينحيه عن مكان الشرف وسيصبح بعد ذلك الإله العظيم زيوس أباً لجميع الآلهة والبشر.

أسطورة يونانية

الإله يُحضر النار إلى الإنسان

برومثيوس الخالق

كان برومثيوس حكيماً وحفيدَ المحيط، التيتان وابن أيابيـــتوس شقيق كرونوس. يقول البعض: إن برومثيوس كـــان الأكـــثر حكمةً بين الآلهة أما اسمه فيعني: حساب المستقبل.

ساعدَ برومثيوس الإله العظيم زيوس في حربه ضد كـــرونوس والده وشقيقه تيتانس وكانت المعركة الطويلة علـــى وشـــك أن تدمِّـــرَ الكون قبل اكتمال خلقه، إلا أن الهـــزيمة حلَّـــت بكـــرونوس والجـــيل الأول من التيتان العمالقة.

حارب أطلس، شقيق برومثيوس مع الجبابرة التيتان فعاقبه زيوس وحكم عليه بحمل العالم والسماء على كتفيه إلى الأبد.

كـــان إبيمثيوس شقيقاً لبرومثيوس وكان يتبع دائماً أوّل فكرةٍ تخطر على باله ثم ما يلبث أن يغير ذهنه حين تخطر له فكرة ثانية، وكان اسمه يعني: التدبُّر.

لـــم يحسم إبيمثيوس في ذهنه معَ من يحب أن يقف فـــي حـــرب التيتان ضد زيوس وهكذا لم يساعد أو يؤذ أحداً.

والآن يجـــب على برومثيوس وإبيمثيوس أن يخلقا البشـــر والحـــيوانات، تنفيذاً لإرادة الآلهة. لم يأبه زيوس لأن الآلهـــة نصَّـــبَتهُ ملكـــاً عليها ولم يَعنِ له كثيراً خلق الكائنات الأرضية المتدنّية.

قُـــرِّر أن إبيميـــثوس سيصـــنع الرجال والحيوانات وسيضـــع برومثيوس اللمسات الأخيرة لتفادي أية أخطاءٍ يمكن أن تُرتكب.

خلق إبيمثيوس في البداية الحيوانات. صنع الطيور ومنحها أجنحةً ليمكِّنها من امتحان الريح وزوَّدها بالريش لمـــنحها الـــدفء ثـــم زوَّدها ببصر حادٍ لكي تعثر على طعامها.

صـــنع دبـــبةً كبـــيرةً لها فراء ومخلوقاتٍ صغيرة ومخالـــب وزرعَ فيها الوحشية والسرعة وقوة الشمِّ. منح

الحـيوانات كلّ ما استطاع أن يفكر به، والتوحش والقوة، كسا بعضها بالأصداف وبعضها الآخر بالعضلات.

ثـم حـان الوقت ليصنع إپيمثيوس البشر ولم يكن يمـتلك شـيئاً جـيداً وقوياً يمنحه لهم لأنه أعطى كل ما استطاع أن يفكّر به للحيوانات.

قال برومثيوس: لقد كرَّرت ذلك مرةً ثانيةً ولم تفكّر جـيداً وتابعـت عملك بدون تفكير. صرخ إپيمثيوس: ما الذي سيحدث للإنسان؟ هل تستطيع أن تساعدني يا أخي.

أجابـه برومثـيوس: بالطبع أستطيع، لكن عليّ أن أكملَ خلق الإنسان بعد أن صنعت شكله في مشغلك.

صـنع إپيمثيوس قوالب جديدة صاغها على شكل الآلهة. جبلَ برومثيوس التراب بالماء وصنع الإنسان على صـورة الآلهـة، ثم ابتكرَ خطةً ليجعل البشر أكثر كمالاً وحكمـةً من الحيوانات. صعد إلى السماء، غافل زيوس وأشعل مشعله من دولاب عربة الشمس.

قـال برومثيوس لأخيه حين عادَ: سأمنح هذه النار السماوية للإنسان وهكذا سرق برومثيوس النار وأحضرها إلـى الإنسان. وبمساعدة النار استطاع البشر أن يصنعوا الأسلحة ليحاربوا بها وينتصروا على الحيوانات.

مــنحَ بورمثيوس أيضاً الحكمة للأشكال التي انتهى إبيمثــيوس من صناعتها وساعدتهم على صناعة الأدوات لــيحرثوا الــتربة. تعلَّمــوا كيفَ يدفئون منازلهم بالنار وأصبحوا قادرين على تدفئة أنفسهم.

صــنعوا أشــياء صغيرة من المعادن، وكانت نقوداً استُخدِمت في التجارة. أعطى بورمثيوس ما هو أكثر من ذلك للإنسان.

فــي المكان الذي يُدعى حَقل الخشخاش حيث يلتقي البشــر و الآلهــة رأى أن البشر يجب أن يحصلوا على الجزء الأفضل من الحيوان الذي كان يُضحّى به للآلهة.

خطــط بورمثــيوس لهذا مضحياً بثوَر كبير. قطعه ووضــع الأحشــاء في الأعلى بعد أن غطى اللحم بكيس معدة الحيوان.

كــوّم بورمثيوس العظام وغلَّفها بالدهن. كان على الإله زيوس أن يختار واحدةً من الكومتين.

عرفَ زيوس ما حصل لأنه كان الإله الذي يعرف كلّ شيء.

راقب برومثيوس وهو يسرق النار للبشر، وكان هذا سيئاً لأنه لم يطلب إذناً واعتبر البشر أفضل من الإله الكبير.

كانت الخدعةَ سيئةً لأن زيوس كان عارفاً بنوايا برومثيوس، وبأنه سيقدِّم له العظام، وهذا برهن على أن برومثيوس ما يزال يفضِّل البشر على الإله العظيم.

ومنذ ذلك الوقت والآلهة تحصل فقط على العظام من الأضحية بينما يأكل البشر لحمها.

فكَّر زيوس: سأعلم برومثيوس من هو العظيم. لن يجرؤ بعد ذلك على خداعي. في البداية سأعاقب إبيمثيوس والإنسان، أما عقوبة برومثيوس فستكون الأخيرة والأسوأ.

وهذا ما حصل.

صاغ زيوس شيئاً جديداً في السماء، وقدَّمت جميعُ الآلهة نفسها لصناعة الخلق الجديد. منحته الآلهة فينوس الجمال والإله ميركوري الإقناع وأبولو الموسيقا.

حيــن انــتهى الخلــق الجديد غلَّفه زيوس بالبراءة وأرسله إلى برومثيوس وشقيقه وإلى الإنسان.

ضحكَ زيوس:" سيعتني خلقي بجميع الرجال".

واعتنت لأنها كانت امرأة جميلة المنظر.

أسطورة يونانية

باندورا..

زيوس الخالق

بـــاندورا هـــو اســـم المرأة التي صُنِعَت في السماء ويعني: الهبة، كساها زيوس برداء البراءة ووضعت آلهة أخرى أزهاراً في شعرها.

قبل أن تغادر باندورا السماء طلب زيوس من الآلهة أن تمنحها صندوقاً يحتوي في داخله على مفاجأة.

قال زيوس: لن تقدرَ أن توقف نفسها عن النظر في الصندوق.

قال لها: إن الإله الكبير يرسل إليك هذا الصندوق. لا تفتحيه أبداً يا باندورا.

قالت: لن أفعل ذلك بما أنك تأمرني.

كانت باندورا من النوع الطيِّب والخجول وفيها نقطة ضعفٍ واحدة وضعت غشاوةً على عينيها هي الفضول.

آه.. أطلقت تنهيدةً وهي ترى شيئاً جديداً، وستحدِّق تحت غطائه وتتنشقه بعمقٍ لتعرف ما هو.

قالــت لفيــنوس مبتسمةً ابتسامتها الرابحة: أريد أن ألقي نظرةً واحدةً في الصندوق لأعرف ماذا يوجد فيه.

حذَّرتها فينوس: لا.. لا تنظري أبداً إليه.

قــال أبولو: باندورا! استمعي. لقد طلب منّا زيوس أن نمنح هذا لك. أقسم أن يسلِّط علينا قدراً مرعباً إذا قلنا لــكِ مــاذا يوجــد في داخله. كل ما نستطيع فعله هو أن نحذرك.

قالت باندورا: أُقَدِّرُ تحذيركم. لن أنظر إليه.

إلا أنهــا فكَّــرت بطــريقةٍ لــرؤية مــا في داخل الصندوق.

أرسلَت باندورا إلى إبيمثيوس حيث كان مشغولاً.

دخلــت المــنزل وعثر عليها إبيمثيوس واقفةً وسط الغــرفة تــنظر إلــى جميع الأشياء. لم يصدِّق عينيه في البداية، لقد أعماه جمالها.

قــال لها: أنت جميلة، لا، أنت مكتملة، لا أنت أكثر كمالاً من الكمال.

لــم يستطع أبداً أن يُشغل عقله، فتابع قائلاً: أنت أعجوبة للناظر. من أنت؟

ووقع في غرام المرأة الماثلة أمامه.

قالت: أُدعى باندورا، أرسلني زيوس لأسكن معك.

قـــال إبيمثـــيوس: آه! زيوس، يجب أن يكون هناك خدعة ما- الصندوق ماذا تحملين في الصندوق؟

قالت باندورا: لا أعرف. إنه هبةٌ من زيوس.

قال إبيمثيوس:لا تقبلي أبداً هديةً من زيوس، هذا ما حذّرنـــي منه أخي برومثيوس، لا بدّ أن الصندوق يحوي مفاجأة كريهة.

سأخلصك منه.

قالت باندورا: سأحفظه في مكان أمين.

قـــال ابيمثيوس: من يمتلك جمالاً كجمالك لا يعرف غضبَ زيوس.

أخذ الصندوق منها وحمله إلى مشغله ووضعه على الرفّ الأعلى.

قال: ربما يجب أن آخذه و أعيده إليها.

فجـــأة ســـمع صوتاً وبدأ الصندوق يهتزّ: لا.. من الأفضل تركه هنا.

ثم وضعه وعاد إلى باندورا.

وجدهـــا قرب الخزانة تتفحَّص الأشياء. صرح لها بحبه فابتسمت. وقالت إن قضاء الوقت معه يُسّرها.

حينَ عادَ بورومثيوس غضب من أخيه: ألم أحذرك ألا تقبل أي شيء حتى ولو هدية من زيوس؟

قـــال إبيمثـــيوس:لا أظـــنك تعني زوجتي الجميلة باندورا.

قـــال بروميـــثوس :لا أعنـــيها. لقد أرسل زيوس باندورا ليزرع بيننا الخصام.

قـــال ابيميـــثوس:إن الهديـــة هي الصندوق وليس زوجتي.

وبـــالفعل لم تكن باندورا خدعةً شريرةً من زيوس، رغـــم أنه كان يقصد ذلك، لأنها طيبة جداً ولقد شهدَ ذلك جميع الآلهة.

شـــدَّ الفضـــول بـــاندورا لتعرف ما في الصندوق، انـــتظرت الوقـــت الذي يغيب فيه ابيميثوس وبرومثيوس وذهبـــت إلـــى المشغل. نظرت إلى جميع القوالب المعدَّة لصـــناعة البشر والتي كانت صدئة بعد أن صُنعَ الإنسان ودبَّ على الأرض.

أخـــيراً اســـتقرَّت عيناها على الصندوق الموضوع على الرَّف العلوي. وقفت على رؤوس أصابع قدميها إلا أنها لم تستطع الوصول إليه.

- يجـــب أن أضـــع شيئاً صلباً على الكرسي وأقف عليه.

عـــثرت بـــاندورا على صَدرٍ صغيرٍ فوضعته على الكرسي ثم وقفت عليه.

وقفـــت علـــى رؤوس أصـــابع قدميها بشكلٍ غير متوازن وبدأت تحدق بالصندوق.

قررت أن تنزله وتهزّه وتنظر إليه وتصغي وبأن لا تفتحه، لأنها قدّمت وعداً بذلك.

تمـــدّدت قدر ما تستطيع ووصلت يداها المرتجفتان إلى الصندوق، حاولت أن تمسك به إلا أنه انزلق من بين يديهـــا وسقط. صرخت باندورا لأنها أيضاً سقطت انفتح الغطاء وتأرجح الصندوق وأصدرَ ضجةً عظيمة وزئيراً وصرخاتٍ وعواء وأظلمت الغرفة للحظةٍ.

خرجـــت مـــن الصـــندوق هدايا زيوس المشؤومة. خرجـــت أشياء مجنحة وأخرى زاحفة ومتسللة محضرةً معهـــا طيـــناً مـــن الـــيأس رمادياً ومظلماً. كانت لبعض المخلوقـــات آذان مدبّـــبة ولبعضـــها الآخر آذان مسطّحة ورؤوس فرائية.

كـــان لبعضـــها أنـــياب وأذرعٌ وأيد حرشفية. كان بعضها عملاقاً والبعض الآخر قزماً. كان هناك أوبئة من الأسى والألم وبؤسٌ يحمل رأسه الزارب.

أمســـكَ الحَشـــدُ باند ورا وحاول أن ينزعَ شعرها. زحف البؤس جائعاً على الأرض وذابَ في الهواء. رمت باندورا نفسها على الصندوق، أمسكت الغطاء وأغلقته، إلا أن عملهـــا كـــان مـــتأخراً، إذ خرجت جميعُ الأشياء من المنزل إلى الشارع إلى البلدة ومن ثم إلى العالم كله.

بقيَ شيء واحد يرتعشُ على الأرض. كان صغيراً. لابـــد أنـــه كان في قاع الصندوق. لم تصدر عنه رائحة سيئة.

ولم يكن مرعباً كالبقية. كانت رائحته زكيةً بالنسبة لباندورا. قالت له: دعني أساعدك.

أمسَـــكَتهُ مـــن جناحـــيه فأحســـت بدفئه وارتجافه واســـتطاعت أن تـــرى قلـــبه الكبير يرتفعُ ويغوص في صدره.

وقفَ واستراح عليها.

قالـــت له: هـــنا.. هنا.. هذا أفضل... الآن قُل من أنت.

تـــنهد الشيء، آه.. يجب أن اذهب، ووقف بعنفٍ على ساقيه.

أجابـــت بـــاندورا: لا، لا تذهب. أحتاج إلى رفقة. أشعر بالوحدة هنا.

إذا لم أذهب، ماذا سيحصل للبشر من دوني؟

ولكن من أنت؟

ابتســـم الشيء ابتسامة شاحبةً وبدا أنه يستجمع قوته محـــركاً جناحـــيه المتألقـــي الألوان ليحضرَ نسيماً عليلاً وقـــال:أنـــا الأمـــل.إذا لم أُسرع سيموت البشر. ويفقدون السبب الذي يدفعهم للحياة.

بقفـــزةٍ كبيرة خرجَ الأمل من الغرفة، من المنزل، إلـــى العـــالم. وقفت باندورا على الباب حاملةً الصندوق الفارغ.

شـــاهدت الأمل يجمع الضوء حوله مضيفاً إلى ألق الـــنهار. صـــاحت بـــاندورا: لقد سبَّبتُ في خروج جميع الأشـــياء البشـــعة مـــن الصندوق. سوف تحل المصائب بالبشر.

شاهدت الأمل العظيم ينضمُّ إلى أشياء العالم البشعة وحين أصبح في وسطها بدت أقل ثقةً بنفسها.

هكـــذا، جـــاء الجوع والبؤس والبشاعة واليأس إلى عالم البشر. وسيعيش إبيمثيوس إلى الأبد مع باندورا التي أرسلت المصائب لتعذب الحياة.

فكّـــرت باندورا: ليس هذا سيئاً، لأن الأمل سيكون موجـــوداً دائمـــاً في العالم. إنه الشيء الوحيد الجيد الذي خـــرجَ مـــن الصـــندوق الـــذي كان هدية زيوس العظيم والغيور.

ومـــاذا عن برومثيوس؟ إن عقوبته المرعبة قادمة، إلا أن لهذا قصة أخرى في مكانٍ آخر.

– اليونان –

الفهرس

مقدمة 3

رجل قرن البازلا 7

العثور على الليل..... 13

بحر لا نهائي من الطين..... 19

الخروج من بيضة الدجاجة..... 25

خالق العلم أثناء السفر 27

الإنسان يتحول إلى شيطان 31

السلحفاة تغوص إلى قاع البحر 35

القمر والشمس..... 43

الجرذان تخرج من جسده 47

العنكبوت أنانسي تعثر على شيء..... 53

المرأة التي سقطت من السماء 59

الإنسان يحاكي الإله..... 65

العملاق الجليدي 69

مالك السماء 73

مردوخ إله الآلهة 77

أربع عمليات خلق الإنسان..... 85
الآلهة الغاضبة..... 95
الشمس والحياة، الريح والموت 99
الإله الشمس والتنين..... 105
انفصال الارض والسماء..... 109
مجيء جميع الاشياء 115
الإله يحضر النار إلى الإنسان 119
باندورا 125

تخبرنا أساطير هذا الكتاب عن أفعال الخلق وأصل الكون وعن الآلهة وعالمنا والبدء الجديد وخلق البشرية. إنها تطرح الأسئلة وتقدم أسباباً لقيام البشر بالطقوس الاحتفالية وللحياة بطريقة شخصية مؤثرة.

تروي هذه القصص الأحداث التي أجرت تغيراً حاسماً في أفعال البشر وشعورهم وطريقة تفكيرهم والتي حصلت منذ زمن بعيد ومن المستحيل أن نتخيل ماضياً سحيقاً كهذا.

التكوين
للطباعة والنشر والتوزيع